

(/) - ()

(// //)

. سعت الحكومة البريطانية منذ أواخر الأربعينيات من القرن العشرين إلى توظيف تحالفات الحرب الباردة في منطقة الشرق الأوسط كإحدى الوسائل الرئيسة لإبقاء نفوذها السياسي والعسكري في المنطقة. وهذا البحث يركز بشكل أساسي، ومن خلال دراسة الوثائق البريطانية، على إبراز أهمية ودور إسرائيل في خطط بريطانيا الدفاعية في منطقة الشرق الأوسط إضافة إلى الكشف عن تلك الخطط البريطانية ودور إسرائيل فيها وكيفية تحقيقه. كما أنها ترمي أيضا إلى محاولة التعرف على مواقف الدوائر البريطانية السياسية والعسكرية من تلك الخطط.

كشفت هذه الدراسة عن العديد من الحقائق الهامة التي من أبرزها: وجود خطط بريطانية فعلية لإشراك إسرائيل و الاعتماد عليها كحليف رئيس لبريطانيا في تلك التحالفات بديلا عن الدول العربية، كما أنها تظهر وبوضوح رغبة بعض القادة البريطانيين المؤثرين في إقامة تعاون عسكري وثيق مع إسرائيل والمساهمة في بناء قوتها الدفاعية. ويتضح من الوثائق التي رجعت إليها هذه الدراسة مدى التباين في مواقف بعض الدوائر البريطانية السياسية والعسكرية حول حجم و شكل وتأثير إسرائيل في تلك الخطط، حيث يبرز الاختلاف جلياً بين مواقف وزارة الخارجية و رئاسة الأركان من ناحية ورؤية

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

رئيس الوزراء البريطاني السير ونستون تشرشل من ناحية أخرى من تلك المسألة. غير أن كلا الفريقين متفقان على أهمية وتأثير قوة إسرائيل الجوية لدفاعات الشرق الأوسط.

تظهر هذه الدراسة أيضا وبكل جلاء عجز الحكومة البريطانية عن القيام بدورها الفاعل بمفردها في منطقة الشرق الأوسط وتحمل تبعاته السياسية والاقتصادية، حيث يتضح أن سبب ذلك العجز الضعف الاقتصادي البريطاني مما دفع الحكومة البريطانية إلى محاولة التنسيق مع حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وطلب مساعدتها العسكرية والمالية في دفاعات الشرق الأوسط. إن تلك الخطط البريطانية وبالرغم من أنها لم تسفر عن إقامة تحالف عسكري بريطاني - إسرائيلي آنذاك، إلا أنها وكما يبدو مهدت الطريق إلى إقامة تعاون عسكري سري إبان حرب العدوان الثلاثي ١٩٥٦م، حيث استخدم أنطوني إيدن تلك المرة وبدون تحفظات الورقة الإسرائيلية كسلاح ضد مصر والدول العربية.

خرجت بريطانيا من الحرب العالمية الثانية وهي ظافرة ولكن مثقلة بأعباء سياسية وعسكرية واقتصادية كبيرة خاصة في منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي بالذات. فالبرغم من ذلك الانتصار إلا أنه وكما يرى أحد المؤرخين البريطانيين المحدثين سرعان ما تحول إلى سراب illusion؛ لأنه كان مستتراً برداء الإمبراطورية البريطانية العتيقة التي أصاب بناءها الوهن والضعف مما نتج عنه بداية تصدع أركانها الواحد تلو الآخر. أما ما يتعلق بالمنطقة العربية، فقد كان للبريطانيين وجود عسكري فاعل و نفوذ سياسي مؤثر في كل من ليبيا ومصر و عدن وإمارات الخليج العربي إضافة إلى قواعد بريطانية و نفوذها في شرق الأردن والعراق وفلسطين.^(١) ويتفق الساسة والقادة العسكريون البريطانيون على أن مكانة الشرق الأوسط لم تتغير بالنسبة لبريطانيا رغم ضعف الإمبراطورية وتخليها عن الهند التي كانت أحد المبررات السياسية والعسكرية الرئيسة البريطانية للاحتفاظ بنفوذ بريطاني فاعل في المنطقة العربية. فالمنطقة تحولت مع بدايات فترة الحرب الباردة من خط

(١) Derek Hopwood, *Egypt: Politics and Society 1945 - 1981* (London: George Allen and Unwin, 1982), 20.

دفاعي رئيس عن مصالح ونفوذ بريطانيا في الهند والشرق الأقصى إلى طريق من وجهة النظر البريطانية للنفوذ السوفيتي باتجاه أفريقيا والمياه الدافئة.^(٢)

أدرك قادة حكومة العمال من أمثال أتلى C. Attlee وبيفن E. Bevin ، منذ عام ١٩٤٦م ذلك ، وعملوا على ضرورة رسم خطط وسياسات بريطانية جديدة في المنطقة ، للتأقلم مع تلك الحقائق. كما لمس هؤلاء القادة ذلك التراجع في قوة بريطانيا الاقتصادية والعسكرية ، والذي انعكس ، بلا شك ، على تأثيرها السياسي ، وبالتالي قدرتها على الاحتفاظ بنفوذها ، في مناطق كثيرة من العالم ؛ لعل من أبرزها منطقة الشرق الأوسط. وقد بدأ البريطانيون يتخلون ، ولأول مرة ، منذ القرن التاسع عشر الميلادي ، عن مسؤولية الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط ، التي تحولت مسؤولية الدفاع عنها من مسؤولية بريطانية صرفة إلى مسؤولية مشتركة مع الولايات المتحدة الأمريكية.^(٣) ونظرا لأهمية منطقة الشرق الأوسط كخط دفاع رديف للحزام الشمالي ضد الخطر السوفيتي ، سعى الساسة والقادة العسكريون البريطانيون إلى محاولة البحث عن قواعد ثابتة ، في منطقة الشرق الأوسط ، وبالذات في المنطقة العربية ، التي تتيح ، من وجهة النظر البريطانية ، استمرارية الاحتفاظ بالنفوذ البريطاني في المنطقة ، وفي الوقت ذاته ، المساهمة في درء أي هجوم سوفيتي محتمل على منطقة الشرق الأوسط. ولتحقيق ذلك ، سعت بريطانيا ، منذ عام ١٩٤٦م ، إلى محاولة عقد اتفاقيات دفاعية مع كل من ليبيا ، ومصر ، والعراق ، وشرق الأردن تعترف فيها بريطانيا باستقلال تلك الدول ، شريطة أن ترتبط بمعاهدات تحالف مع بريطانيا ؛ مما سيسهل من وجهة النظر البريطانية الإبقاء على النفوذ البريطاني المتراجع من شرق المتوسط إلى المحيط الهندي.^(٤)

(٢) Elizabeth Monroe, *British Moment in the Middle East 1914 - 1956* (London : Methuen and Co., Ltd., 1965), 159.

(٣) Monroe, *British Moment* , 158-59.

(٤) W. Roger Louis, *The British Empire In the Middle East 1945-1951* (Oxford: University Press, 1984) ,

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

وهذه الورقة ليست معنية بدراسة سياسات وخطط بريطانيا الدفاعية في المنطقة العربية ومحاولاتها الدائبة منذ ١٩٤٦م إلى جر الدول العربية والضغط عليها للدخول ضمن منظومة أحلاف الحرب الباردة، أو ما أطلق عليه منظومة دفاعات الشرق الأوسط ضد الخطر السوفيتي (MEDO).^(٥) إن هذه الدراسة تركز، بشكل أساسي، ومن خلال دراسة الوثائق البريطانية الرسمية، على محاولة الكشف عن مكانة إسرائيل، في خطط بريطانيا الدفاعية لمنطقة الشرق الأوسط، الموجهة ضد المعسكر السوفيتي، خلال الفترة ١٩٥١ - ١٩٥٤م. وتهدف الدراسة إلى إبراز طبيعة تلك الخطط البريطانية السياسية والعسكرية، الرامية إلى الاعتماد على إسرائيل، كشريك دفاعي استراتيجي لبريطانيا والغرب، ومحاوله ضمها إلى منظومة دفاعات الشرق الأوسط. وستحاول الدراسة أيضا التعرف على الدور العسكري الذي يمكن أن تلعبه إسرائيل في تلك التحالفات، وكيفية تحقيق ذلك، من وجهة النظر البريطانية، إضافة إلى محاولة الكشف عن موقف الحكومة الإسرائيلية وأهدافها، والشروط التي تحاول إملأها على بريطانيا وحلفائها، كتمن للمساهمة في تلك التحالفات.

(٥) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى عديد من الدراسات المتخصصة في الحرب الباردة ونشأتها وتصارع القوى الكبرى، ومن ضمنها بريطانيا، على المنطقة ومحاوله التأثير على دول المنطقة لأغرائها بالانضمام إلى منظومة الأحلاف الغربية؛ ولعل من أهم الدراسات في هذا الموضوع مايلي: Phillip Darby, *British Defence Policy East of the Suez 1947-1968* (London: Oxford University Press, 1973).

وكذلك كتاب: Kuniholm Robellet, *The Origins of the Cold War in the Near East: Great Powers Conflict and Diplomacy in Iran, Turkey and Greece* (Princeton: Princeton University Press, 1980). وكذلك دراسة: Victor Rothwell, *Britain and the Cold War 1941-1947* (London: Cape, 1982). إلى جانب الدراسة المهمة التي قام بها: M.A. Fitzsimons, *Empire by Treaty, Britain and the Middle East in the Twentieth Century* (London: Ernest Benn, Ltd., 1965).

تعود الاتصالات البريطانية الإسرائيلية المتعلقة بالدور المأمول والمنظور الذي ستقوم به إسرائيل في دفاعات الشرق الأوسط إلى فبراير ١٩٥١ م، وبمبادرة من الحكومة العمالية البريطانية. وقد زار إسرائيل آنذاك، وضمن جولته الشرق أوسطية، الجنرال روبرتسون Robertson، قائد القوات البريطانية في منطقة الشرق الأوسط حيث تقابل مع رئيس الوزراء الإسرائيلي ديفيد بن غوريون David Ben Gurion في يومي ١٩ و ٢١ فبراير ١٩٥١ م، وتباحثا في العديد من القضايا وسبل تعميق العلاقات وتوطيدها بين الدولتين، وبالتحديد في مجال التعاون والتنسيق في المسائل الدفاعية. وقد رحب رئيس الوزراء الإسرائيلي بالمسؤول البريطاني الضيف، وبالتعاون العسكري مع بريطانيا؛ كما تمنى إقامة إسرائيل علاقة عملية قوية مع بريطانيا، تتيح معاملتها كأحد دول الكومنولث البريطاني.^(٦)

(٦) Mr. Morrison wrote to Ben Gurion: "We understand from General Robertson's report that the essential point of these conversations was a suggestion which you put forward at the meeting of February 21st, namely that United Kingdom - Israel relations should be established on such a basis that Israel would in an emergency act, and be treated by the United Kingdom, as if she was a member of the Commonwealth."

Great Britain, Public Records Office (PRO), Prem 11/489:- Foreign Office telegram No. 199 to Tel Aviv; message from the Foreign Secretary, Mr. Morrison, to the Prime Minister of Israel David Ben Gurion. 22nd April, 1951. □

برقية وزارة الخارجية رقم ١٩٩ إلى تل أبيب المتضمنة رسالة من وزير الخارجية البريطاني السيد موريسون إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي ديفيد بن غوريون بتاريخ ٢٢ أبريل ١٩٥١ م.

(PRO), Prem 11/489 : P.M./51/153; A. Eden's brief to Sir W. Churchill about "Anglo-Israel co-operation in defence," 22nd December, 1951.

ملخص وزير الخارجية أنطوني إيدن إلى رئيس الوزراء السير ونستون تشرشل بعنوان "التعاون الدفاعي الإنجليزي - الإسرائيلي" بتاريخ ٢٢ ديسمبر ١٩٥١ م.

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

ويتضح من الوثائق الرسمية البريطانية اهتمام الحكومة البريطانية آنذاك بنتائج زيارة الجنرال روبرتسون وتقديره عن زيارته السالفة الذكر لإسرائيل، إذ أبدت وزارة الخارجية - ممثلة في وزير الخارجية، السيد موريسون Morrison - اهتماما خاصا بما ورد في تقرير الجنرال روبرتسون من رغبة إسرائيل في إقامة تعاون وثيق مع بريطانيا بالذات، في المجالات الدفاعية؛ كما اعترف موريسون بأن إقامة مثل ذلك التعاون وتطويره كان من أولى اهتماماته.^(٧)

تطورت تلك الاتصالات البريطانية - الإسرائيلية، بشكل ملموس، بعد ذلك؛ لتشمل تبادل الرسائل بين المسؤولين في الحكومتين، وعلى أعلى المستويات؛ إذ عبر وزير الخارجية البريطاني السيد موريسون Morrison، في رسالة بعث بها إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي، ديفيد بنغوريون، عن تقديره الشخصي، وتقدير الشعب البريطاني لرغبة إسرائيل في إقامة علاقات قوية مع بريطانيا، تقود إلى مد جسور التعاون والتنسيق في مختلف المجالات، وبالذات المجال الدفاعي. وقد أوضح وزير الخارجية البريطاني إلى رئيس وزراء إسرائيل رؤية بريطانيا إلى مستقبل العلاقات البريطانية - الإسرائيلية، والذي كان يرى أن التعاون بين البلدين ممكن، ومن المأمول تطويره وتوثيقه مع مرور الزمن في مختلف المجالات. ويعكس اهتمام الحكومة البريطانية بتطوير علاقاتها مع إسرائيل اقتراح وزير الخارجية البريطاني، في تلك الرسالة، بتطوير التعاون والتنسيق بين الجانبين الذي كان في

(٧) Mr. Morrison informed the Israeli prime minister that: "One of my first tasks in assuming my new office was to consider with my colleagues General Robertson's report of the conversations which he and His Majesty's Minister at Tel Aviv had with Your Excellency on February 19th and 21st". (PRO), Prem 11/489:- Foreign Office telegram No. 199 to Tel Avive, 22nd April, 1951.

برقية وزارة الخارجية رقم ١٩٩ إلى تل أبيب المتضمنة رسالة من وزير الخارجية البريطاني السيد موريسون إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي ديفيد بن غوريون بتاريخ ٢٢ أبريل ١٩٥١ م.

مكانة إسرائيل في التحالفات البريطانية الدفاعية

بدايته ليقفز من اتصالات محدودة وعلاقات دبلوماسية طبيعية إلى علاقات خاصة ووثيقة، تتيح للبلدين إقامة تعاون وتنسيق ملموسين في مجالات حساسة جدا ومهمة، كالمجالات الدفاعية، أي أن بعض مخططي السياسة البريطانية بدأوا فعلا ينظرون إلى إسرائيل نظرة خاصة؛ فهم لا يعدونها مجرد دولة عادية من دول الشرق الأوسط، بل يتطلعون إلى إقامة علاقة شراكة وتحالف معها بالذات، في المجالات الدفاعية. بل إن البعض، من أمثال تشرشل وموريسون وغيرهما، يذهب إلى أبعد من ذلك؛ إذ يربطون بين أمن إسرائيل وقوتها الدفاعية وبين الحفاظ على المصالح الحيوية البريطانية، في منطقة الشرق الأوسط. وقد ظهر هذا التوجه جلياً في رسالة موريسون إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي السالفة الذكر والتي دعا فيها إلى البدء بإقامة التعاون العسكري بين بريطانيا وإسرائيل نظراً (ومن وجهة نظر السيد موريسون) لأهميته في تحقيق الأمن لإسرائيل، من ناحية، والمساهمة، من ناحية أخرى، في المحافظة على المصالح الحيوية للبلدين، في منطقة الشرق الأوسط. ولم تخف الرسالة أمانى بريطانيا في أن ترى إسرائيل القوية والمزدهرة والمسالمة، ورغبة بريطانيا في إقامة التعاون مع شعبها في السلم، وفي زمن المقاومة لكل الأخطار التي تهدد البلدين.^(أ) ومن الجدير ملاحظته هنا، أن عبارة "زمن المقاومة لكل الأخطار التي تهدد البلدين" لا تقتصر فقط على الأخطار الخارجية، أي خطر الهجوم السوفيتي المزعوم، على منطقة الشرق الأوسط، بل من الواضح أنها تشمل حتى التطورات الداخلية، في المنطقة، التي يعدها البريطانيون والإسرائيليون تهديد مصالحهم.

(أ) Mr. Morrison stated in that letter that: "We feel that the best way to begin it might be to establish practical cooperation in the military field, since such cooperation will contribute at one and the same time to the security of your country and to the safeguarding of our vital interests in the Middle East. It is, I think, implicit in what goes before that our earnest desire is to see a strong, prosperous and peaceful Israel and to cooperate with its people both in peace and in resistance to the dangers which threaten our countries. We for our part are fully prepared to do all we can to this end". (PRO), Prem 11/489:-Foreign Office telegram No. 199 to Tel Avive, 22nd April, 1951

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

تأخر رد الحكومة الإسرائيلية على مقترحات الحكومة البريطانية الواردة في رسالة موريسون السالفة الذكر لعدة أشهر؛ وذلك بسبب ظروف الانتخابات في إسرائيل، والتي أسفرت عن فوز حزب العمل الإسرائيلي، بقيادة بنغوريون. ولكن بالرغم من ذلك التأخر، فالحكومة البريطانية لا تزال مصممة على إشراك إسرائيل في دفاعات الشرق الأوسط. وقد استؤنفت الاتصالات والمباحثات بهذا الخصوص، عندما استلم حزب المحافظين مقاليد الحكم، في أواخر عام ١٩٥١م. وقد زار بريطانيا في ٣ ديسمبر ١٩٥١م وزير الدفاع الإسرائيلي، إذ سلم وزير الخارجية البريطاني السير أنطوني إيدن رسالة جوابية من رئيس وزراء إسرائيل، ردًا على رسالة السيد موريسون السالفة الذكر. وقد تباحث الوزير الإسرائيلي مع السير أنطوني إيدن، إذ كانت وجهات النظر متطابقة في الكثير من القضايا التي كانت مجالًا للبحث. أما فيما يتعلق برد الحكومة الإسرائيلية على مقترحات السيد موريسون، الداعية إلى بدء التعاون العسكري بين الدولتين في المجالات الدفاعية، فقد رحبت الحكومة الإسرائيلية بالفكرة، وأبدت استعدادها للتعاون والتنسيق مع بريطانيا في المجالات الدفاعية. غير أن رئيس الوزراء الإسرائيلي حاول إفهام البريطانيين أن إسرائيل مهتمة بقضاياها الداخلية، مثل توطين المهاجرين، وتنمية إسرائيل، ومحاولة التوصل إلى سلام مع جيرانها العرب. ولكن هذا يبدو أنه مناوره من بنغوريون لجس نبض البريطانيين، واستدراجهم، ومعرفة ما إذا كانوا مستعدين للمساهمة في إيجاد حلول لمشكلات إسرائيل الداخلية. وسيوضح، كما سنرى فيما بعد، أن هذه مجرد مقدمة لفرض إسرائيل شروطها، كضمن للتعاون المقترح مع بريطانيا؛ كما أن بنغوريون طلب من الحكومة البريطانية ضرورة البدء في مباحثات مباشرة بين البلدين، لرسم خطط عملية وملموسة في مجال التعاون الدفاعي.^(٩)

(٩) (PRO), Prem 11/489: ER 1053/26; "Record of conversation between the Secretary of State for Foreign Affairs A. Eden and the Israeli Minister," 3rd December, 1951.

سجل محادثات بين وزير الخارجية البريطاني أنطوني إيدن و الوزير الاسرائيلي، بتاريخ ٣ ديسمبر ١٩٥١م. and (PRO), Prem. 11/489: "Reply from Prime Minister of Israel (D. Ben Gurion) to message from the British Secretary of State for Foreign Affairs," 28 th November, 1951.

وعد وزير الخارجية البريطاني الوزير الإسرائيلي بأن الحكومة البريطانية ستولي موضوع التعاون العسكري مع إسرائيل اهتمامها؛ كما أنه سيعرض المقترحات التي وردت في رسالة بنغوريون، السالفة الذكر، على الحكومة، وسيطلع عليها رئيس الوزراء أيضاً.^(١٠) وقد نقل فعلاً السير أنطوني إيدن تلك المقترحات الإسرائيلية، المتعلقة بالتعاون العسكري مع إسرائيل إلى رئيس الوزراء، السير ونستون تشرشل. كما ضمّن في مذكرته التي كتبها لرئيس الوزراء موقف وزارته من تلك المسألة المهمة. ويتضح من مذكرة إيدن تلك أن الحكومة البريطانية في حيرة حول الكيفية التي اقترحها بنغوريون سابقاً للجنرال روبرتسون، والمتمثلة في رغبة إسرائيل بناء علاقة وثيقة مع بريطانيا، واعتبارها كإحدى دول الكومنولث البريطاني؛ مما حمل إيدن على أن يتجاهل الإشارة إلى تلك النقطة بالذات في رده على الإسرائيليين.^(١١) ولكن السير أنطوني إيدن أوضح، بما لا يدع مجالاً للشك، عدم وجود أي عائق يمنع التعاون الوثيق مع إسرائيل؛ خاصة في المجالات الدفاعية. كما أوضح وزير الخارجية أن رئاسة الأركان البريطانية تدرس بجدية الدور الذي يمكن أن تسهم به إسرائيل في دفاعات الشرق الأوسط، وضمن الإستراتيجية البريطانية. ولكن إيدن تساءل حول تأثير تلك العلاقة مع إسرائيل على الخطة البريطانية الداعية إلى إيجاد قيادة عسكرية موحدة للحلفاء، في منطقة الشرق الأوسط، أي أن بريطانيا متخوفة من عدم قبول إسرائيل، إذا تم التعاون العسكري فعلياً معها، بالعمل تحت مظلة القيادة الموحدة للحلفاء المقترحة. وبالرغم من إثارة هذا التساؤل، فإن إيدن شخصياً يعدّ هذا

رسالة رئيس الوزراء الإسرائيلي الجوابية لرسالة السيد موريسون السالفة الذكر والتي تلقاها خلفه وزير الخارجية أنطوني إيدن بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٥١م.

(١٠) (PRO), Prem 11/489: ER 1053/26; 3rd December, 1951.

سجل محادثات بين وزير الخارجية البريطاني أنطوني إيدن والوزير الإسرائيلي، بتاريخ ٣ ديسمبر ١٩٥١م.

(١١) (PRO), Prem 11/489 : P.M./51/153; A. Eden's brief to Sir W. Churchill, 22nd December, 1951.

ملخص وزير الخارجية أنطوني إيدن إلى رئيس الوزراء السير ونستون تشرشل بتاريخ ٢٢ ديسمبر ١٩٥١م.

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

مسألة جانبية؛ فهو يرى أن بريطانيا محتاجة فعلا للتعاون والتنسيق العسكري مع إسرائيل، سواء قبلت الأخيرة صيغة ذلك التعاون، تحت مظلة القيادة الموحدة للحلفاء، أو رفضتها. وكسبا للوقت، أوصى إيدن بضرورة البدء في عقد مباحثات سياسية وعسكرية مع إسرائيل، حول هذه المسائل، وفي أسرع وقت ممكن.^(١٢) اتفقت وجهة نظر رئيس الوزراء البريطاني، السير ونستون تشرشل، حول ضرورة البدء في مباحثات عسكرية وسياسية مع إسرائيل، تقود إلى إشراكها في الصيغة المقترحة لدفاعات الشرق الأوسط، مع آراء وزير الخارجية. ويلاحظ تلمس تشرشل لفكرة إقامة التعاون العسكري مع إسرائيل، ودعمه المطلق لسياسة وزير خارجيته بهذا الخصوص. وقد كتب السير ونستون تشرشل تعليقا على مذكرة إيدن السالفة الذكر مرحبا ومباركا تلك السياسة.^(١٣) تطورت تلك الاتصالات البريطانية - الإسرائيلية، واتخذت طابعا جديا. وقد دخلت تلك الأفكار مرحلتها العملية؛ وذلك بإحالة مشروع التعاون العسكري مع إسرائيل إلى رئاسة الأركان البريطانية، لدراسة مدى جدواه، من الناحية العسكرية.

(١٢) Sir Anthony Eden said to Churchill: "But there is no reason why we should not collaborate with her closely in the defense of the Middle East. The Chiefs of Staff have been considering the role that Israel can play in the framework of our strategy. The question arises whether the plans for an allied Middle East Command affect the attitude we should adopt to Mr. Ben Gurion's communication. I think not. If Israel agrees to be associated with the Command, any arrangements we may meanwhile have made with her could be adjusted accordingly. If she does not, we shall still require her military cooperation. In either event we should gain time by starting discussions with her as soon as possible." (PRO), Prem 11/489 : P.M./51/153, 22nd December, 1951. □

ملخص وزير الخارجية أنطوني إيدن إلى السير ونستون تشرشل بتاريخ ٢٢ ديسمبر ١٩٥١م.

(١٣) Sir W. Churchill commented to Sir Anthony Eden by saying "I welcome this line of advance and am in full agreement with the action you have taken." (PRO), Prem 11/489 : Sir W. Churchill's personal minute on A. Eden's brief regarding "Anglo-Israel co-operation in defence" 27th December 1951.

تعليق السير ونستون تشرشل الشخصي على ملخص إيدن السالف الذكر بعنوان "التعاون الدفاعي الانجليزي - الإسرائيلي" بتاريخ ٢٧ ديسمبر ١٩٥١م.

مكانة إسرائيل في التحالفات البريطانية الدفاعية

وكخطوة أولى، وافقت الحكومة البريطانية على إرسال بعثة عسكرية إلى إسرائيل، للتباحث مع العسكريين الإسرائيليين، والتعرف عن قرب، وبدون أي التزامات من أي طرف على إمكانات إسرائيل العسكرية، ومحاولة إيجاد صيغة مناسبة لتأطير ذلك التعاون عمليا، ومعرفة ما يمكن أن تساهم به إسرائيل فعليا في دفاعات الشرق الأوسط. وقد زارت تلك البعثة إسرائيل في أكتوبر ١٩٥٢م، وأجرت مباحثات مع المسؤولين الإسرائيليين، رفعت تقريرا مهما إلى رئاسة الأركان البريطانية، تضمن ما يلي: ^(١٤)
أولا: اعتراف رئاسة الأركان البريطانية والذي أكدته زيارة تلك البعثة بأن هناك تفكيراً جدياً ومنذ زمن طويل، بالزج بإسرائيل ضمن المنظومة الدفاعية للمنطقة؛ فالبعض يرى في موقع إسرائيل الجغرافي ميزة عسكرية هامة يمكن أن تكمل استعدادات القوى الغربية لبناء قوة دفاعية لحماية المنطقة؛ من ناحية أخرى يدرك القادة العسكريون البريطانيون مدى القوة العسكرية المتنامية لإسرائيل، ويرغبون، منذ أمد ليس بالقصير، في إمكان التعاون معها.

ثانياً: حاجة بريطانيا، كما يرى القادة العسكريون والسياسيون أيضاً، إلى إقامة تعاون عسكري مع إسرائيل، يثمر عن وضع خطط عملية، تتيح الاستفادة من القوة

(١٤) In this memorandum the Chiefs of Staff declared that: "We wish within those limits to prepare, in conjunction with Israel, plans which will enable her in the event of war to take a useful part in the defence of the Middle East, both by making facilities available to our own forces and by a direct contribution- particularly in the air - to the Allied forces. As a result of Israeli proposals for closer co-operation with the United Kingdom, A Military Mission was sent to Israel in October 1952, with the approval of Her Majesty's Ministers, to explore, without commitment to either side, how Israel could best collaborate with us in defence plans for the Middle East". (PRO), Prem 11/489 : D(53)21; "Israel and Middle East defence - Discussions with the Americans"; Memorandum by the Chiefs of Staff, 26th March, 1953.

مذكرة مقدمة من رئاسة الأركان إلى لجنة الدفاع البريطانية بعنوان "إسرائيل ودفاعات الشرق الأوسط: محادثات مع الأمريكيين" بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٥٣م.

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

العسكرية الإسرائيلية، للمساهمة مع الحلفاء، في حالة اندلاع حرب، في المنطقة؛ إما بتوفير إمكاناتها (مطاراتها، وموانئها، وقواعدها... إلخ) للقوات الحليفة، أو بالمشاركة الفعلية في الدفاع عن المنطقة، خاصة في مجال الدفاع الجوي.

ثالثاً: اتضح للبريطانيين أن الإسرائيليين لهم شروط محددة وواضحة، كضمن لهذا التعاون مع القوات الحليفة. ويتحدث التقرير عن أن إسرائيل ستستغل هذا التعاون مع الغرب، لتحقيق مكاسب عسكرية وسياسية، وستناقش هذه المسألة بتفصيل أكثر، في مكان آخر من هذا البحث.

درست رئاسة الأركان البريطانية موضوع التعاون العسكري مع إسرائيل، خاصة بعد اطلاعها على تقرير البعثة السالفة الذكر. وخلصت، بعد مداولات، إلى أن مساهمة إسرائيل الأساسية في دفاعات الشرق الأوسط، تتمثل في إمكانية الاستفادة من قوتها الجوية؛ وقد عللت رئاسة الأركان ذلك بما يلي:

١ - عدم إمكانية مشاركة القوات الإسرائيلية البرية في الحرب فعلياً خارج حدودها؛ وذلك للرفض العربي المتوقع، بعدم السماح لتلك القوات بعبور أراضي أي دولة عربية. ولكن هذا الاستثناء لا ينطبق على قوتها الجوية.

٢ - تفوق إسرائيل في الطيران والدفاعات الجوية على بقية دول منطقة الشرق الأوسط.

٣ - وجود نقص كبير في دفاعات الشرق الأوسط، خاصة في مجال القوة الجوية ودفاعاتها. فإسرائيل، من وجهة نظر القادة العسكريين البريطانيين، يمكن أن تساهم مساهمة فعلية في سد ذلك النقص.

وترى رئاسة الأركان أنه يتوجب التنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية، قبل الدخول في مفاوضات عسكرية جديدة مع الإسرائيليين، حول الدور الذي يمكن أن

مكانة إسرائيل في التحالفات البريطانية الدفاعية

يساهموا به في دفاعات الشرق الأوسط. فالحكومة البريطانية يجب أن تضمن أولاً التزاماً أمريكياً حقيقياً "عسكرياً وسياسياً ومالياً" بالمساهمة في دفاعات الشرق الأوسط؛ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فالبريطانيون يعترفون بأنهم لن يتمكنوا من الإيفاء بالشروط الإسرائيلية بدون مساعدة أمريكية بالذات مساهمة مالية، وبالتحديد في مجال التمويل المالي، لتجهيز القوات الإسرائيلية وتسليحها، وتطوير أنظمة اتصالاتها.

وتوصي رئاسة الأركان البريطانية الحكومة بأن تحاول الحصول على اتفاق مع الحكومة الإسرائيلية حول المسائل التالية:

١ - إعطاء قوات الحلفاء - المساهمة في دفاعات الشرق الأوسط -

التسهيلات الضرورية لدفاعات الشرق الأوسط.

٢ - إقناع الإسرائيليين بأن الحلفاء، وبالذات بريطانيا، يرون أن مساهمتهم

الأساسية في دفاعات الشرق الأوسط ستكون مساهمة جوية.

٣ - الطلب من إسرائيل تخصيص قوة تكون على أهبة الاستعداد، عند طلب

الحلفاء اشتراكها في عمليات حربية خارج حدود إسرائيل، وفقاً لمتطلبات الخطة الميدانية والوضع السياسي القائم.

وقد أوصت رئاسة الأركان العامة البريطانية بأن تعطي لجنة الدفاع البريطانية الإذن

ببدء محادثات سرية مع المسؤولين الأمريكيين، حول إسرائيل والدور المقترح أن تلعبه في دفاعات الشرق الأوسط.^(١٥)

(١٥) (PRO), Prem. 11/489 : D(53)21, 26th March, 1953 مذكرة رئاسة الأركان إلى لجنة الدفاع بتاريخ ٢٦

مارس ١٩٥٣م.

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

كان واضحاً، منذ بداية الاتصالات البريطانية- الإسرائيلية، أن إسرائيل ستستغل الرغبة البريطانية بإقامة تعاون عسكري وثيق معها، لتحقيق مصالحها الذاتية، أي أنها ستسعى إلى فرض شروط على بريطانيا وحلفائها ثمناً للتعاون العسكري المقترح. وترمي إسرائيل من وراء شروطها على الغربيين تحقيق أهداف إسرائيلية سياسية وعسكرية واقتصادية. وقد أوضح رئيس الوزراء الإسرائيلي، ديفيد بنغوريون منذ بداية اتصالاته مع البريطانيين، وبالتحديد في رسالته السالفة الذكر إلى وزير الخارجية، السير أنطوني إيدن، المؤرخة في ٢٨ نوفمبر ١٩٥١م، تلك الشروط الإسرائيلية: لقد أفهم ديفيد بنغوريون إيدن في تلك الرسالة أن إسرائيل، ولكي تقوم بدورها المقترح في دفاعات الشرق الأوسط على الوجه المطلوب، محتاجة إلى المساعدة الغربية والبريطانية بالذات في تقوية قطاعها الصناعي وتنميته، وتطوير قطاع المواصلات والاتصالات، وكذلك بناء الموانئ، والمطارات العسكرية، والطرق البرية والحديدية. كما ركز بنغوريون على حاجة إسرائيل الملحة لمساعدة الغرب في تطوير قوتها الدفاعية وتقويتها، سواء من ناحية التدريب أو توفير المعدات والأسلحة، ومحاولة بناء قوة إسرائيلية حربية متوازنة: برية وجوية وبحرية؛ وبالإضافة إلى ذلك توفير مخزون معقول من الطعام والوقود، وكذلك إيجاد حلول عملية لامتناس المهاجرين وتوطينهم. كما أشار بنغوريون إلى أن إسرائيل تريد من الغرب أن يسهم في تحقيق السلام بين إسرائيل وجيرانها العرب. ولكن هذا أتى في ذيل المطالب الإسرائيلية؛ لأن اهتمام إسرائيل كان منصباً، في الأساس، على بناء دولة قوية عسكرياً واقتصادياً، يمكنها أن تتفاوض مع العرب - إن حدث ذلك - من مركز قوي ومؤثر يفرض السلام الذي تريده على العرب.^(١٦)

Mr. Ben Gurion's letter to Sir Anthony Eden in which he said that: "while at the same time ensuring (١٦) our Primary needs- the integration of immigrants. The development and security of our country and peace with our Arab neighbors. To enable us to play our part effectively, it will be necessary to

مكانة إسرائيل في التحالفات البريطانية الدفاعية

إن الدعوة البريطانية إلى إقامة تعاون عسكري وثيق مع إسرائيل ضمن منظومة دفاعات الشرق الأوسط فرصة ذهبية لإسرائيل لا بد أن تغتنمها لحل بعض مشاكلها السياسية على الصعيد الخارجي ، خاصة إنهاء حالة البرود من قبل المعسكرين الغربي والسوفيتي في علاقتهما مع إسرائيل. لقد كانت إسرائيل تعرف عن طريق القوى الغربية ، ومنذ أكتوبر ١٩٥١م ، عن المشروع الغربي لإقامة قيادة موحدة للحلفاء ، للدفاع عن الشرق الأوسط ضد الخطر السوفيتي المزعوم.

وبالرغم من أن إسرائيل كانت تحذوها الرغبة الحذرة ، في البداية ، مع التردد في الانضمام إلى تلك الترتيبات العسكرية الغربية في المنطقة ، فقد رأت - وكما قال والتر إيتان ، مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية - تلك القيادة المشتركة لدفاعات الشرق الأوسط تقوية لمصر التي ستكون إحدى دعائم ذلك التحالف المقترح ؛ وهذا مالا تستطيع أن تتقبله إسرائيل لا سياسيا ولا عسكريا. ولكنها في الوقت نفسه ، وفقا لوجهة نظر إيتان ، لا تريد أن تظهر بمظهر الدولة المنحازة ضد السوفيت في هذا الوقت بالذات الذي لم تتوثق بعد صلاتها وعلاقاتها مع القوى الغربية. ولكن موشي شاريت ، وزير خارجية إسرائيل ، ناقض وجهة نظر إيتان مدعيا أن الولايات المتحدة والقوى الغربية بدأت تربط بين المساعدات المالية التي تقدمها لإسرائيل والترتيبات الأمنية الدفاعية التي ترعاها القوى الغربية في المنطقة ؛ وهذا من وجهة نظر شاريت يتطلب - ولمصلحة أمن إسرائيل - تحولا دراماتيكيًا في علاقتها بالغرب ، أي الانحياز إلى الغرب تماما. وهذا يعني استعداد

strengthen our industrial potential, to develop means of transport and communication (ports, airfields, roads and railways), to improve the training and equipment of our armed forces on land, sea and air, and to provide stocks of food and fuel.” (PRO), Prem 11/489: D. Ben Gurion’s reply to Eden, 28th November 1951.

رسالة جوابية من بنغوريون إلى إيدن بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٥١م.

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

إسرائيل إلى قبول المساهمة في ترتيبات الغرب الدفاعية، في منطقة الشرق الأوسط، عندما توجه إليها الدعوة للمساهمة في ذلك. وقد أقرت الكنيست الإسرائيلية في ٤ نوفمبر ١٩٥١م ذلك التوجه بالتحالف والانحياز إلى الغرب في الحرب الباردة. ويبدو أن الإسرائيليين يدركون صعوبة جمعهم مع العرب في تحالف واحد ترعاه القوى الغربية. وقد حاول الإسرائيليون، طوال السنوات الخمس الأولى من الخمسينيات من القرن العشرين، إقناع الدول الغربية بوجهة نظرهم بعدم الاعتماد في دفاعات الشرق الأوسط كليا على الدول العربية الصديقة لبريطانيا، كمصر والعراق والأردن، بل تشكيل قوة تلك التحالفات من دول مستعدة للتعاون مع الغرب عسكريا كإسرائيل وتركيا وإيران.^(١٧) ويلاحظ أن إسرائيل، في تلك المرحلة المبكرة من تاريخها، تسعى إلى كسب ثقة الغرب بها، على أنها دولة يمكن الاعتماد عليها كطرف أساسي في دفاعات الشرق الأوسط المستقبلية. وقد ربط ديفيد بنغوريون بين مصالح بريطانيا ومصالح إسرائيل السياسة في منطقة الشرق الأوسط، أو كما وصفه بأهداف العالم الحر في منطقة الشرق الأوسط.^(١٨) وقد لاحظ القادة العسكريون البريطانيون، أثناء مفاوضاتهم المبكرة مع المسؤولين الإسرائيليين، أنهم يحاولون استغلال التعاون المقترح مع بريطانيا، لتوظيفه سياسيا في مسألة الضغط على العرب؛ وكشرط لذلك التعاون العسكري المقترح مع الحكومة البريطانية، سعى الإسرائيليون لدى البريطانيين وحثوهم على الضغط على الدول العربية لمنعها من مهاجمة إسرائيل؛ وذلك بحجة أن إسرائيل متخوفة من هجمات جيوش الدول العربية عليها؛ لذا فهي لا تستطيع أن تشارك بقوات خارج حدودها إلا في حالة ضمان

Ernest Stock, *Israel on the Road to Sinai 1949-1956* (New York: Cornell University Press, 1967), 49-52. (١٧)

In that letter Mr Ben Gurion said that: "We are willing to do our share in safeguarding the common interests of our two countries and in promoting the aims of the free world in the Middle East and elsewhere." (PRO), Prem 11/489 : D. Ben Gurion's reply to Eden, 28th November, 1951. (١٨)

رسالة جوابية من بنغوريون إلى إيدن بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٥١م.

مكانة إسرائيل في التحالفات البريطانية الدفاعية

الدول الغربية، بما فيها بريطانيا، بعدم مهاجمة الدول العربية لإسرائيل.^(١٩) ويبدو أن إسرائيل ترمي إلى خلق مناخ سياسي يتيح لها انتزاع اعتراف عربي بوجودها وبمساهمة غربية وبريطانية بالذات؛ فبريطانيا تستطيع أن تساهم بالضغط على حلفائها العرب بالحد من معاداة إسرائيل بل ربما القبول ببعض المشاريع المطروحة لحل النزاع العربي الإسرائيلي.^(٢٠)

(١٩) The Chiefs of Staff informed the Defence Committee that: "It has emerged, as the result of this mission, that Israel hopes to develop a balanced force which she would be prepared to deploy outside her borders, provided she were convinced that there was no danger of attack from the Arab States, and if she received the necessary military aid. She would also be prepared to grant us bases and other facilities in her territory, provided she were granted the financial assistance necessary for the development of these facilities." (PRO), Prem 11/489 : D(53)21; Memorandum by the Chiefs of Staff, 26th March, 1953.

مذكرة رئاسة الأركان إلى لجنة الدفاع بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٥٣م.
(٢٠) من أشهر الخطط والمشاريع لمحاولة إيجاد حل للقضية الفلسطينية ذلك المشروع البريطاني الذي طرحه السير أنطوني إيدن في أواخر عام ١٩٥٤م والذي أطلق عليه مشروع "ألفا" Alpha project . وقد أسر به إيدن إلى جون فوستر دلاس وزير الخارجية الأمريكي أثناء اجتماع عقد بباريس في ١٦ ديسمبر ١٩٥٤م واستمر التخطيط والتنسيق مع الإدارة الأمريكية بهذا الخصوص حتى أغسطس ١٩٥٥م. وقد اتفق في البداية على تعيين فريق عمل بريطاني - أمريكي لدراسة المشروع وإعداد خطة مفصلة يمكن تقديمها للعرب واليهود. وكان هذا الفريق مكونا من مساعد وزير الخارجية البريطاني لشؤون الشرق الأوسط السير إفلن شكبره E.Shuckburgh الذي ادعى في مذكراته أنه صاحب الفكرة والذي وضع الخطوط الأولية لذلك لمشروع. أما الأمريكيون فقد مثلهم في الإعداد، القنصل الأمريكي في تل أبيب السيد فرانسيس ريسل Francis Russel . ويدعو المشروع إلى تنازلات من قبل إسرائيل مقابل السلام مع العرب . إن المشروع محاولة لإقناع إسرائيل بالتنازل عن صحراء النقب وإيصال قطاع غزة بالنقب وضمها إلى الأردن، والتنسيق مع مصر ومحاولة ضمان موافقتها على هذا المشروع. وتتحدث المصادر والوثائق البريطانية أن الرئيس المصري جمال عبد الناصر قد استشير في هذا الأمر. ولكن سارت الأمور لبريطانيا في المنطقة العربية بعكس ما كانت تخطط له، فتدهورت العلاقات البريطانية المصرية عام ١٩٥٥ - ١٩٥٦ خاصة بعد معارضة الرئيس جمال عبد الناصر العلنية لحلف بغداد وعقده لصفقة الأسلحة التشيكية في سبتمبر ١٩٥٥م. وكذلك تكثيف إسرائيل لغاراتها على الأردن وقطاع غزة؛ كل هذه الأحداث جعلت من الصعب إطلاق هذا المشروع، فمات قبل أن يولد، وبقيت تفاصيله حبيسة

يمثل النصف الأول من عقد الخمسينيات مرحلة خطيرة ومهمة، في قيام دولة إسرائيل وثباتها، وبالتحديد في بناء قوتها العسكرية الضاربة، والتي تعد إحدى أبرز ركائز ثبات الدولة العبرية. وبالرغم من تعاطف القوى الغربية أمريكية، بريطانية وفرنسية، واعترافها بقيام دولة إسرائيل، إلا أن تلك القوى الثلاث قد اتفقت على اتباع سياسة حظر بيع وتوريد السلاح لأطراف الصراع العربي الإسرائيلي؛ وقد ضمنت ذلك فيما عرف بالبيان الثلاثي في ٢٥ مايو ١٩٥٠م. ولكن استثنى من ذلك توريد الأسلحة التي ستستخدم للأغراض الدفاعية المحلية أو التي ستكون ضمن دفاعات المنطقة ككل. ولقد سعت إسرائيل منذ ذلك التاريخ إلى استغلال هذا الغموض في البيان الثلاثي، وخاصة ما يتعلق بالاستثناء المتعلق بالأسلحة المستخدمة للأغراض الدفاعية البحتة لذلك حاولت بكل جهدها أن تحصل على السلاح لبناء قوتها الدفاعية.^(٢١) وبالرغم من ذلك الحظر الذي أعلنته الدول الكبرى الثلاث في البيان الثلاثي، إلا أن إسرائيل لم تكن في عزلة عسكرية عن القوى الغربية الرئيسية، وبالذات بريطانيا. فالعلاقات العسكرية البريطانية- الإسرائيلية لم تكن مقطوعة تماما، بل كانت هناك اتصالات عسكرية بين القيادات العسكرية في البلدين، منذ أواخر عام ١٩٥٠م، وكما سبق ذكره في بداية هذا البحث. وقد أتى لبعض كبار العسكريين الإسرائيليين كموشي ديان، قائد جيش المنطقة الجنوبية، آنذاك، ووزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق، فرصة الاستفادة من الخبرة العسكرية

خزائن الوثائق البريطانية حتى عام ١٩٨٦ - ١٩٨٧م، عندما نشر السير أفلين شكبره مذكراته، وأفرجت الحكومة البريطانية عن وثائق عام ١٩٥٥ - ١٩٥٦م. لمزيد من التفاصيل حول هذا المشروع انظر:

Evelyan Shuckburgh, *Descent to Suez; Diaries 1951-1956* (London: Weidenfeld and Nicolson, 1986), 211, 242-43, 246-267, 278.

وانظر كذلك: Keith, Kyle, *Suez* (London: Weidenfeld and Nicolson, 1992), 56-57, 71 ..

مكانة إسرائيل في التحالفات البريطانية الدفاعية

البريطانية، والاطلاع عن كذب على فنون الإدارة والقيادة العسكرية البريطانية. وقد التحق ديان، في عام ١٩٥٢م، ولمدة ثلاثة أشهر، بدورة عسكرية في فنون الحرب والقيادة، وذلك بمدرسة كبار الضباط بديفزز Devizes في إنجلترا.^(٢٢)

أما فيما يتعلق بمساهمة بريطانيا في تسليح الجيش الإسرائيلي، فقد كان الجيش والبحرية وسلاح الجو الإسرائيلي يمتلك أسلحة بريطانية، ولكن لم تكن كميتها كافية من وجهة النظر الإسرائيلية. فالمتبع لمصادر تسليح الجيش الإسرائيلي يستطيع أن يرصد بكل وضوح أن الجيش الإسرائيلي يمتلك حوالي ٤٥٠ قطعة بريطانية، ما بين مصفحات ودبابات من طراز Centurion mks 5 and 7. ويُعتقد أن الجيش الإسرائيلي يمتلك هذه الأسلحة، منذ حرب ١٩٤٨م؛ كما أن سلاح الدفاع الجوي الإسرائيلي يمتلك أيضا عددا من مضادات الطائرات، وخاصة (Befors L-70-40 mm) والمدفع الخفيف المضاد للطائرات من طراز Light AA gun. أما سلاح الجو الإسرائيلي، فكان يحتوي على طائرات بريطانية، مثل طائرات التدريب البريطانية الشهيرة من طراز Meteor T.7 و Meteor F.8.^(٢٣) وقد حصلت إسرائيل، بعد ذلك بالتحديد في عامي ١٩٥٣ - ١٩٥٤م، على عدد ٤ طائرات تدريب من طراز ميتور Meteor T.7 و ١١ طائرة مقاتلة من طراز ميتور Meteor F.MK.8s.^(٢٤)

(٢٢) Moshe Dayan, *The Story of My Life* (New York: Dacapo Press, 1992), 163-64.

(٢٣) Riad Ashker and Ahmed Khalidi, *Weapons and Equipment of the Israeli Armed Forces* (The Institute for Palestine Studies, January, 1971), 2, 23, 59.

(٢٤) Edward Luttwak and Dan Horowitz, *The Israeli Army* (London: Allen Lane, 1975), 123.

أما البحرية الإسرائيلية، فقد امتلكت قطعاً بحرية من صنع بريطاني، مثل المدمرة "Yaffo"، والغواصات "Rahav"، و"Tanin"، و"Dolphin"، و"Leviathan". هذا بالإضافة إلى طائرات الاستطلاع والمراقبة "Yarkon".^(٢٥)

إن فكرة المشروع المقترح لإقامة تعاون عسكري بريطاني - إسرائيلي يوفر لإسرائيل مخرجا لتوسيع مصادر تسليح قوتها الدفاعية وتنويعها، والتي كانت - من وجهة النظر الإسرائيلية - غير كافية لمواجهة خطر الهجمات العربية المزعومة. إضافة إلى ذلك، فإن هذا التعاون سيساهم أيضا، وبمساعدة القوى الغربية في بناء قوة دفاعية متوازنة: برية وجوية وبحرية. هذا إلى جانب أن إسرائيل ستستغل هذا التوجه الغربي البريطاني بالذات بالتعاون العسكري معها، للمطالبة بالمساهمة البريطانية والأمريكية في تشييد بنيتها التحتية الدفاعية، وتلوح للبريطانيين وحلفائهم بجعل هذا ثمنا لتعاونها العسكري. لقد لمس البريطانيون ذلك عند اتصالاتهم بالإسرائيليين، وكان واضحا في رسالة بنغوريون إلى إيدن السالفة الذكر؛ ثم إن رئاسة الأركان البريطانية قد خلصت، في تقريرها إلى لجنة الدفاع، إلى أن الحكومة الإسرائيلية ترمي إلى بناء قوة دفاعية متفوقة على العرب؛ لذا فهي لن توفر المعدات، ولن تعطي التسهيلات الجوية والبرية والبحرية للقوات الحليفة، دون المساهمة الغربية في تطوير قوتها الدفاعية، إضافة إلى المطالبة بتمويل الغرب لمشاريع بناء البنية التحتية العسكرية في إسرائيل من مطارات وموانئ وطرق وشبكة مواصلات ومساكن للجنود وغيرها من المطالب الإسرائيلية. والأهم من ذلك، أن رئاسة الأركان اقترحت، في توصياتها التي رفعتها إلى لجنة الدفاع، بأن تنظر بريطانيا وحلفاؤها - كضمن لتعاون إسرائيل العسكري - في إمكانية دراسة مطالب إسرائيل من الأسلحة والمعدات التي يعتقد أنها ضرورية لقيامها بدورها كاملا في دفاعات الشرق

مكانة إسرائيل في التحالفات البريطانية الدفاعية

الأوسط. يضاف إلى ذلك اقتراح رئاسة الأركان ولجنة الدفاع أيضا أن يعطى ضمان لإسرائيل مقابل تعاونها العسكري، بأن تزود بالقدر نفسه من المعلومات والخطط الدفاعية السرية لقوات الحلفاء الذي تحصل عليه بقية دول المنطقة.^(٢٦) وهذا يعني تراجعاً واضحاً في السياسة البريطانية تجاه إسرائيل، خاصة ما يتعلق بتبادل المعلومات الاستخباراتية؛ والأهم من ذلك، النظر في إمكانية فتح باب إمداد إسرائيل بالأسلحة، والذي سيكون، بدون شك، خرقاً للبيان الثلاثي الموقع في عام ١٩٥٠م، كانت بريطانيا إحدى الدول الموقعة عليه، والضامنة لتنفيذه؛ وينص على حظر توريد الأسلحة إلى أطراف الصراع العربي الإسرائيلي.

ومن الحقائق الثابتة حول اقتصاد دولة إسرائيل أنه يعتمد اعتماداً أساسياً على المساعدات الخارجية، خاصة المساعدات التي تأتي من يهود العالم الغربي، وبالتحديد يهود الولايات المتحدة الأمريكية. وقد حصلت إسرائيل على مساعدات مالية من مؤسسات وبنوك أمريكية؛ إذ أقرضها بنك التصدير والاستيراد الأمريكي قرضين: الأول بمبلغ ١٣٥ مليون دولار، والثاني بمبلغ ٢٠ مليون دولار؛ وذلك كمعونة على شكل طعام ومعدات تقنية. كما أن إسرائيل قد حصلت على نصيب الأسد من المساعدات الأمريكية لدول أفريقيا والشرق الأوسط؛ إذ حصلت على ٦٥ مليون دولار، وهو أكثر من ثلث إجمالي تلك المساعدة البالغة ١٦٠ مليون دولار.^(٢٧)

ويبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية بدأت تشعر بنوع من الضجر من هذا الاعتماد عليها لوحدها دون القوى الغربية الأخرى كبريطانيا مثلاً في تمويل وإسناد

(٢٦) The Chiefs of Staff recommended to the government: "to give an assurance that Israel will be given as much information on the progress of our defence planning as the other Middle East States." (PRO), Prem 11/489 : D(53)21, 26th March, 1953.

مذكرة رئاسة الأركان إلى لجنة الدفاع بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٥٣م.

(٢٧) Stock, *Israel on the Road to Sinai*, 50.

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

الاقتصاد الإسرائيلي؛^(٢٨) لذلك فالإسرائيليون بدأوا يناقشون فكرة البحث عن كل المصادر الممكنة للحصول على المساعدات الاقتصادية والعسكرية التي تنعش اقتصادهم، وفي الوقت ذاته تقوي من مركزهم في المنطقة. وقد طرح شاريت هذه الفكرة على الكنيست الإسرائيلي في ٤ نوفمبر ١٩٥١ م، واقترح أن الحل يكمن في تهيئة إسرائيل للانضمام إلى التحالفات الغربية المطروحة للدفاع عن منطقة الشرق الأوسط ضد الخطر السوفيتي.^(٢٩)

يتضح مما سبق أن الحكومة الإسرائيلية كانت تتحين الفرصة لتقديم نفسها كشريك فاعل في دفاعات الشرق الأوسط المقترحة. وقد كانت الدعوة البريطانية لهم بالتعاون العسكري فرصة أيضا للبحث عن حل لمشكلات إسرائيل، والتي كان من أهمها مشكلة تقوية اقتصادها بالبحث عن مصادر ووسائل أخرى، تتيح للدول الغربية باستمرار تدفق المساعدات الاقتصادية وإقناعهم بزيادتها. وهذا يفسر تركيز رئيس الوزراء الإسرائيلي، ديفيد بنغوريون، على مطالب إسرائيل الاقتصادية؛ وذلك في رسالته السالفة الذكر التي أرسلها إلى السير أنطوني إيدن، والتي أشار فيها إلى أن اهتمام إسرائيل منصب، آنذاك، على إيجاد حلول عملية لبعض المشاكل الاقتصادية، مثل توطين المهاجرين، وتقوية البنية الاقتصادية، وتطوير وسائل المواصلات والاتصالات، وبناء الطرق، والمطارات، والسكك الحديدية، وغيرها من المتطلبات الضرورية، لتنمية الدولة العبرية، وإرساء

(٢٨) (PRO), Prem 11/489 : C.(53)288 ; Draft dispatch of instructions to H.M. Ambassador at Washington regarding the discussion with the United State Government about " Israel and Middle East defence, " 7th August, 1953.

تعليمات أرسلت للسفير البريطاني في واشنطن بخصوص المحادثات مع حكومة الولايات المتحدة الأمريكية حول دور إسرائيل في دفاعات الشرق الأوسط بتاريخ ٧ أغسطس ١٩٥٣ م.

(٢٩) Stock, *Israel on the Road to Sinai*, 48.

مكانة إسرائيل في التحالفات البريطانية الدفاعية

دعائم اقتصادها. ويفهم من تركيز بنغوريون في رسالته على تلك المتطلبات، أنه يريد أن يوضح للغربيين، وبخاصة البريطانيين، أن إسرائيل محتاجة إلى الدعم المالي، للإيفاء بتلك المتطلبات ثمنا لتعاونها وتقديمها التسهيلات العسكرية للقوى الغربية.^(٣٠) وقد لمس المسؤولون البريطانيون المطالب الإسرائيلية الاقتصادية مباشرة، أثناء مفاوضاتهم الأولية مع الحكومة الإسرائيلية؛ إذ صرح الإسرائيليون بمطالبهم الاقتصادية أثناء زيارة البعثة البريطانية العسكرية لإسرائيل، في أكتوبر ١٩٥٢م.

وترى رئاسة الأركان البريطانية، وبعد دراستها لمسألة بدء التعاون العسكري مع إسرائيل ومتطلباته، وبالذات المتطلبات الاقتصادية، أن مطالب إسرائيل الاقتصادية لا يمكن أن توفرها بريطانيا لوحدها؛ وذلك نظرا لعدم قدرتها المالية للإيفاء بتلك المطالب، بل لابد من المساعدة الأمريكية الاقتصادية في ذلك. وتستند رئاسة الأركان البريطانية في تدعيم وجهة نظرها إلى الحقيقة التي مفادها أن الاقتصاد الإسرائيلي يعتمد، وبشكل أساسي، على المساعدات والبهات التي تأتي، في الأعم الأغلب، من الولايات المتحدة الأمريكية. لذلك اقترحت رئاسة الأركان ضرورة التنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتأمين موافقتها على السياسة البريطانية تجاه التعاون العسكري مع إسرائيل، خاصة متطلباته الاقتصادية. وترى رئاسة الأركان البريطانية، في هذا الخصوص، أن الدول الغربية، بما فيها الولايات المتحدة، يمكن أن تقوم، وكثمن لتقديم إسرائيل تسهيلات عسكرية للحلفاء، بالنظر في تقديم مساعدات مالية لها، كمساهمة في بناء اقتصادها وتقويته، في وقت السلم والحرب معا.^(٣١)

(٣٠) بنغوريون إلى إيدن بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٥١م. (PRO), Prem 11/489 : D. Ben Gurion's reply to Eden, 28th November, 1951.

(٣١) مذكرة رئاسة الأركان إلى لجنة الدفاع بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٥٣م. (PRO), Prem 11/489 : D(53)21, 26th March, 1953.

أثار مشروع التعاون العسكري البريطاني مع إسرائيل، والسعي البريطاني لإشراكها في دفاعات الشرق الأوسط مواقف مُتباينة للإدارات والوزارات البريطانية الأساسية، كرئاسة الأركان، ووزارة الخارجية. ورئيس الوزراء؛ وهذا لا يعني أن هذه الإدارات كانت معارضة للفكرة، ولأهمية التعاون العسكري مع إسرائيل؛ ولكن البعض منها كان متحفظاً حول حجم ذلك التعاون وشكله وآثاره المتوقعة السياسية والعسكرية على مكانة بريطانيا ومصداقيتها في منطقة الشرق الأوسط.

Chiefs of Staff

تعد رئاسة الأركان البريطانية من الإدارات المهمة في بريطانيا، المناط بها إعداد الخطط العسكرية الاستراتيجية، ومدى إمكان تطبيقها عسكرياً، على أرض الواقع؛ وكذلك محاولة التعرف على ما يمكن أن تتركه تلك الخطط من تأثيرات وانعكاسات عسكرية وسياسية واقتصادية؛ ومن ثم رفع تقارير إلى اللجان المتخصصة المنبثقة عن رئاسة الوزراء، والتي تعرضها بدورها على مجلس الوزراء، لاتخاذ القرار النهائي. ولقد كان لرئاسة الأركان البريطانية موقف متحفظ تجاه التعاون العسكري البريطاني مع إسرائيل، بخصوص دفاعات الشرق الأوسط. فبالرغم من اعتراف رئاسة الأركان البريطانية بأهمية إسرائيل، من ناحية موقعها الجغرافي، وقدرتها العسكرية المتنامية، والحاجة إليها في دفاعات الشرق الأوسط، إلا أن رئاسة الأركان البريطانية كانت صريحة وواضحة تمام الوضوح، في تحفظها حول حجم ذلك التعاون، وانعكاساته العسكرية والسياسية. ولقد أظهر القادة العسكريون حيرتهم، حول كيفية إقامة التعاون العسكري

مكانة إسرائيل في التحالفات البريطانية الدفاعية

مع إسرائيل والدول العربية الحليفة لبريطانيا، في آن واحد؛ وذلك لسببين رئيسين - كما يبدو - هما:

١ - أن هذه السياسة تكاد تكون فاشلة منذ البداية؛ إذ لا يمكن جمع المتناقضات وضممان نجاحها، أي أنه قد يكون من شبه المستحيل ضمان تعاون العرب - في ظل تحالفات بريطانيا الدفاعية لمنطقة الشرق الأوسط - بوجود إسرائيل ضمن تلك التحالفات.

٢ - أن هذا التعاون العسكري البريطاني - الإسرائيلي إذا ما تم، فلا يمكن إخفاؤه عن العرب طويلاً؛ وإذا ما عرفوا به فإنهم سيعارضونه بقوة، وربما قادت تلك السياسة، إذا أصرت عليها الحكومة، إلى فقدان بريطانيا نهائياً تعاون الدول العربية معها، في تنفيذ خططها الدفاعية في المنطقة.^(٣٢)

لقد ذهب رئاسة الأركان أبعد من ذلك؛ فالمخططون العسكريون والقادة أكدوا ذلك في مذكرة، رفعت إلى لجنة الدفاع البريطانية، وكان رأيهم واضحاً، ويدعو صراحة إلى ضرورة الحفاظ على التعاون العسكري البريطاني مع العرب؛ فعندهم كسب ثقة العرب أساسي لنجاح خطط بريطانيا الدفاعية، في منطقة الشرق الأوسط؛ بل هي أكثر أهمية من الواجهة العسكرية والسياسية من كسب ثقة الإسرائيليين.

هذا، كما سبق الإشارة إليه، لا يعني أن رئاسة الأركان تعترض على إقامة تعاون عسكري مع إسرائيل، ولكنها توصي بأن يكون ذلك التعاون ثانوياً ومحدوداً، وبالقدر الذي لا يثير العرب، ولا يؤدي إلى نفور الدول العربية، وحجب تعاونها مع خطط بريطانيا الدفاعية في المنطقة.^(٣٣)

(٣٢) (PRO), Prem. 11/489 : D(53)21, 26th March, 1953. مذكرة رئاسة الأركان إلى لجنة الدفاع بتاريخ ٢٦

مارس ١٩٥٣م.

(٣٣) The chiefs of Staff emphasized in that memorandum that: "Arab goodwill is essential to the success of our plans and is more important than that of Israel. Co-operation with Israel must be subordinated to our

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

إن التحفظ الذي أبدته رئاسة الأركان لا يتوقف عند تأثير ذلك التعاون البريطاني العسكري مع إسرائيل على موقف حلفاء بريطانيا العرب، ولكن لرئاسة الأركان أسباب عسكرية بحتة، تؤيد وجهة نظرها. ومن هذه الأسباب:

١ - أن إسرائيل غير مجدية عسكريا لدفاعات الشرق الأوسط، إلا في جانب الطيران والدفاعات الجوية، التي ترى رئاسة الأركان أن إسرائيل تتميز بها عن بقية دول المنطقة.

٢ - استبعاد، بل ربما استحالة الاستفادة من قوة إسرائيل البرية؛ وذلك لسببين رئيسين: الأول، أن قوتها البرية لم تكن آنذاك قوة ضاربة؛ والثاني، استحالة سماح الدول العربية لإسرائيل بمرور قواتها عبر أراضيها، للمساهمة في دفاعات المنطقة، إذا ما تعرضت مثلا لبعض مناطق الشرق الأوسط لهجوم سوفيتي، مثل شمال شرق العراق أو شمال شرق تركيا.^(٣٤)

يلاحظ أن رئاسة الأركان تحاول أيضا صرف الإسرائيليين عن شروطهم التي سبق ذكرها، وبالذات تلك المتعلقة بإصرار إسرائيل على بناء قوة دفاعية متوازنة: برية وجوية وبحرية؛ وذلك بالتوصية بمحاولة إقناع إسرائيل بالتخلي عن السعي لتحقيق هذا الهدف. فرئاسة الأركان البريطانية، بالرغم من تفهمها لرغبة إسرائيل في بناء قوة متوازنة، إلا أنها ترى أن إسرائيل لا بد أن تكون مستعدة لإعادة هيكلة قواتها لتناسب مع ظروفها وأوضاعها الاقتصادية وبخاصة أن اقتصادها في وقت السلم لا يحتمل مثل حجم تلك

plans for the defence of the area as a whole, and must be within the limitations imposed by the need to avoid antagonizing the Arabs.” (PRO), Prem. 11/489 : D(53)21, 26th March, 1953.

مذكرة رئاسة الأركان إلى لجنة الدفاع بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٥٣م.

(٣٤) (PRO), Prem. 11/489 : D(53)21, 26th March, 1953. مذكرة رئاسة الأركان إلى لجنة الدفاع بتاريخ ٢٦

مارس ١٩٥٣م.

مكانة إسرائيل في التحالفات البريطانية الدفاعية

القوات، لكونه يعتمد على المساعدات والهيئات؛ وبالذات التي تأتي من الولايات المتحدة الأمريكية. إضافة إلى ذلك، طلبها المساعدات الاقتصادية من الولايات المتحدة الأمريكية، واعتمادها، أيضا، على الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، في الحصول على المعدات والأسلحة لقواتها المسلحة. إن رئاسة الأركان البريطانية لا تشجع إسرائيل على المطالبة ببناء قوة كبيرة متوازنة برية وجوية وبحرية؛ لأن أهم مقومات هذه القوة ودعائمها هو التمويل الاقتصادي، والتسليح الذي يأتي من الخارج؛ لذا لا يمكن ضمان استمرارية تدفق تلك المساعدات.^(٣٥)

لقد شرحت رئاسة الأركان وجهة نظرها المتحفظة تلك، حول إقامة تعاون عسكري غير متوازن ولا مشروط مع إسرائيل؛ وذلك في اجتماعاتها مع ممثل الحكومة، في مجلس اللوردات ووزارة الخارجية ومجلس الوزراء أيضا. وكان لوجهة نظرها، كما يبدو، دور في محاولة إقناع الحكومة بتأجيل البت في هذا الموضوع، حتى تصبح الصورة أكثر وضوحا؛ وذلك بظهور نتيجة المحادثات البريطانية المصرية، القائمة آنذاك، والتي يمكن للحكومة البريطانية، وعلى ضوء نتائجها، تحديد موقفها النهائي من مشروع التعاون العسكري مع إسرائيل، من حيث جدواه وحجمه وكيفية إقامته.^(٣٦)

Foreign Office

(٣٥) (PRO), Prem. 11/489 : D(53)21, 26th March, 1953. مذكرة رئاسة الأركان إلى لجنة الدفاع بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٥٣م.

(٣٦) (PRO), Prem. 11/489 : C.(53)228 ; "Israel and Middle East Defence: Discussion with the Americans"; Memorandum by the Lord President of the Council ,7th August, 1953.

مذكرة من ممثل الحكومة في مجلس اللوردات إلى مجلس الوزراء بعنوان: "إسرائيل ودفاعات الشرق الأوسط، محادثات مع الأمريكيين" بتاريخ ٧ أغسطس ١٩٥٣م.

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

يختلف موقف وزارة الخارجية البريطانية من العلاقات البريطانية الإسرائيلية، وبالذات مشروع إقامة تعاون عسكري مع إسرائيل، يتيح للأخيرة المساهمة، وبشكل أساسي، فيما عرف بدفاعات الشرق الأوسط ضد الخطر السوفيتي، من حزب إلى آخر، ومن وزير خارجية إلى سلفه؛ إذ يلاحظ أن حزب العمال البريطاني عندما يصل إلى السلطة تتبنى الوزارة مواقف أكثر تحمسا وتوددا لإسرائيل، ولإقامة علاقات وثيقة معها، من تلك المواقف التي تتبناها الوزارة، في عهد وزارة حزب المحافظين. وهذا لا يمكن عدّه قاعدة في تعامل الحكومات البريطانية، عمالية أو محافظة، مع الدولة العبرية؛ إذ من المعروف أن بعض قيادات حزب المحافظين يتبنى مواقف أكثر ولاء لمصالح إسرائيل من زعامات حزب العمال، مثل السير ونستون تشرشل، الذي يعد مواليا، بل منحازا لنصرة قضايا إسرائيل موالاة توازي ولاء الصهاينة أنفسهم لقضيتهم.

ولدت فكرة التعاون البريطاني العسكري مع إسرائيل، في عهد وزارة حزب العمال؛ وبالتحديد في أواخر عام ١٩٥٠م. وكما سبق ذكره في بداية هذا البحث، تبنت وزارة الخارجية البريطانية تلك الأفكار، وتحمس لها وزير الخارجية البريطاني من حزب العمال، السيد موريسون، الذي أولى تقرير قائد القوات البريطانية، في الشرق الأوسط، الذي كتبه عن زيارته لإسرائيل في أوائل عام ١٩٥١م، جل اهتمامه. كما تبادل السيد موريسون الرسائل مع ديفيد بنغوريون، مرحبا بفكرة التعاون بين إسرائيل وبريطانيا؛ وبالتحديد في المجالات العسكرية. ويلاحظ، في هذا الشأن، تحمس حزب العمال والسيد موريسون لمشروع التعاون العسكري مع إسرائيل؛ إذ ربط بين أمن إسرائيل واستقرارها وتقويتها وبين الحفاظ على المصالح البريطانية في منطقة الشرق الأوسط.^(٣٧)

اتبعت وزارة الخارجية، في عهد حكومة المحافظين، وبالتحديد في زمن تولي السير أنطوني إيدن الوزارة، سياسة أقل تحمسا من تلك التي كان قد اتبعها السيد موريسون،

(٣٧) (PRO), Prem. 11/489 telegram No. 199 to Tel Aviv, 22nd April, 1951.

برقية رقم ١٩٩ إلى تل ابيب بتاريخ ٢٢ إبريل ١٩٥١م.

مكانة إسرائيل في التحالفات البريطانية الدفاعية

قبل ذلك. فبالرغم من أن إيدن لا ينكر أهمية إسرائيل ، وحاجة بريطانيا لها في مشروع دفاعات الشرق الأوسط ، إلا أنه كان مترددا ، منذ البداية ، في إقامة تعاون عسكري غير مشروط معها. وقد سبق ، في بداية هذا البحث ، التعرف على موقف إيدن وحيرته في كيفية إيجاد أرضية ، يمكن على أساسها إقامة علاقة وطيدة مع إسرائيل ، وكأنها إحدى دول الكومنولث البريطاني ؛ ، كما تمنى ذلك السيد بنغوريون في رسالته لإيدن في نهاية عام ١٩٥١م. ولكن إيدن تخلص من حيرته تلك ، بأن تجاهل الإشارة إلى هذه النقطة بالذات في رده على الحكومة الإسرائيلية. وقد أوضح إيدن أنه ليس متأكدا تماما من أن إسرائيل ستقبل التعاون العسكري مع بريطانيا ، دون شروط ؛ وبالذات قبولها التعاون تحت مظلة قيادة الحلفاء الموحدة في الشرق الأوسط.^(٣٨)

كلف لجنة الدفاع الوزارية في ٦ مايو ١٩٥٣م وزارة الخارجية ، وبالتحديد وزير الدولة للشؤون الخارجية ، بالتنسيق مع وزارة الدفاع ، بشرح وجهة نظر الحكومة المتعلقة بالدور الذي يمكن أن تلعبه إسرائيل ، في دفاعات الشرق الأوسط للحكومة الأمريكية. وقد أعدت وزارة الخارجية مذكرة بهذا الخصوص ، اقترحت إرسالها إلى سفير بريطانيا ، في واشنطن ، لشرح السياسة البريطانية المتعلقة بإسرائيل للحكومة الأمريكية. وقد عرضت تلك المذكرة على مجلس الوزراء ، مع مذكرة ملاحظات قدمها ممثل الحكومة في مجلس اللوردات. ويبدو أن لوزارة الخارجية دورا مماثلا لدور رئاسة الأركان ، الذي سبقت الإشارة إليه ، في حث الحكومة على ربط التعاون العسكري مع إسرائيل ؛ وكذلك التنسيق مع الولايات المتحدة ، بشأن نتيجة المحادثات المصرية البريطانية التي كانت قائمة آنذاك.^(٣٩)

(٣٨) (PRO), Prem. 11/489 : P.M./51/153; A. Eden's brief to W.Churchill, 22nd December 1951.

ملخص أنطوني إيدن للسير ونستون تشرشل بتاريخ ٢٢ ديسمبر ١٩٥١م.

(٣٩) (PRO), Prem. 11/489 : C.(53)228 ; Memorandum by the Lord President of the Council, 7th August 1953.

ظهرت معارضة وزارة الخارجية للتعاون العسكري مع إسرائيل ، واعتبارها حليفا وشريكا أساسيا في دفاعات الشرق الأوسط ، في أواخر عام ١٩٥٣ - ١٩٥٤ م ؛ عندما طرحت الفكرة من جديد أثناء المفاوضات المصرية البريطانية ، حول عقد معاهدة الجلاء مع مصر. وقد طرحت آنذاك فكرة التحالف مع إسرائيل ، والتنسيق معها عسكريا ، وعدّها الحليف القوي والبديل عن مصر ، في حالة تعثر المفاوضات المصرية البريطانية ، وتمخضها عن نتائج لا تتوافق مع خطط البريطانيين الاستراتيجية ، المتعلقة بدفاعات الشرق الأوسط. ولقد برزت معارضة وزارة الخارجية ، وبشكل صريح ، لتلك السياسة ؛ إذ قدم وزير الخارجية البريطانية ، آنذاك ، السير أنطوني إيدن ، مذكرة إلى مجلس الوزراء ضمنها آراءه بالخيارات التي يراها مناسبة للمفاوضات مع الحكومة المصرية التي كانت متعثرة آنذاك ، بسبب الخلاف بين الجانبين ، حول العديد من المسائل التي كان من أهمها كيفية تشغيل قاعدة قناة السويس العسكرية وإدارتها. طرح السير إيدن ، في تلك المذكرة ، الخيارات التالية ، في حالة فشل المفاوضات مع مصر :

١ - الإبقاء على القوات البريطانية في مصر ، وبالتحديد في منطقة القناة ، ولأجل غير محدد ؛ بالرغم من معارضة الحكومة المصرية لذلك ، ومحاولتها إجلاء القوة البريطانية بالوسائل السياسية ، وبالذات الضغط الدولي.

٢ - الإعلان عن أن بريطانيا ستسحب قواتها من مصر ، ولكن وفقا للشروط والطريقة البريطانية ، أي أن بريطانيا لن تنسحب من مصر قبل انتهاء مدة معاهدة ١٩٣٦ م بالتحديد ، أي أن أي انسحاب لن يتم قبل يونيو ١٩٥٦ م. هذا بالإضافة إلى تجميد بريطانيا لنشاط القاعدة البريطانية في منطقة قناة السويس ، والإعلان أن القوات البريطانية ، وبالرغم من إعلان نيتها الانسحاب من مصر ، إلا أنها ستنتشر في مكان آخر

مكانة إسرائيل في التحالفات البريطانية الدفاعية

من منطقة الشرق الأوسط. ويرى إيدن أن هذا الخيار سيكون محنيا لآمال حلفاء بريطانيا، في منطقة الشرق الأوسط؛ لأنه سيترك انطبعا بضعف بريطانيا، وعدم قدرتها على الإيفاء بالتزاماتها الدفاعية في المنطقة. ويرى إيدن أن هذا الخيار سيجعل إسرائيل تهتم أكثر من ذي قبل ببناء قوتها الدفاعية؛ لأن انسحاب القوات البريطانية، أو الإعلان عن ذلك، سيجعلها في مواجهة مباشرة مع المصريين؛ مما يحتم عليها الإلحاح على الغرب في مساعدتها على بناء قوتها الدفاعية، والتعلل بأن قوتها لا توازي قوة العرب.

٣ - الإعلان أن تشغيل قاعدة القناة، في ظل تلك الظروف، والرفض المصري، غير ممكن؛ لذلك فبريطانيا تنوي تجميد نشاط القاعدة، وتعديل خطتها الدفاعية في المنطقة في السنوات القادمة. ويأمل البريطانيون أن هذا سيستغرق ما بين الستين إلى ثلاث سنوات؛ إضافة إلى ذلك، فالحكومة البريطانية ستعلن أن تغيير بريطانيا لقاعدتها في مصر، وانسحاب قواتها إلى مكان آخر، في منطقة الشرق الأوسط، لن يجردها من حقها في مصر وفقا لمعاهدة ١٩٣٦م. وهنا يتوقع البريطانيون أن يقودهم هذا إلى التحكيم الدولي مع مصر حول بنود معاهدة ١٩٣٦م. أما بخصوص حق بريطانيا في الدفاع عن قناة السويس أثناء هذه الفترة وفقا للبند ٨ من معاهدة ١٩٣٦م فسيقود أيضا الرفض المصري لهذا البند إلى التحكيم الدولي حول ذلك. والتحكيم، على أية حال، لن يجيز للحكومة المصرية سحب القوات البريطانية من منطقة القناة قبل نهاية مدة المعاهدة، أي قبل ١٩٥٦م؛ وهذا شرط أساسي من شروط البريطانيين.^(٤٠)

(٤٠) (PRO), CAB 129/65: C.(54)6; "Middle East Policy," Memorandum by the Secretary of State for Foreign Affairs, 7th January, 1954.

مذكرة قدمها وزير الخارجية أنطوني إيدن إلى مجلس الوزراء بعنوان "سياسة بريطانيا في الشرق الأوسط" جلسة رقم ٦ لسنة ١٩٥٤م، بتاريخ ٧ يناير ١٩٥٤م.

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

لقد أوضح السير أنطوني إيدن لمجلس الوزراء أن سياسة بريطانيا الدفاعية في منطقة الشرق الأوسط تعول كثيرا على تعاون مصر، ومحاولة التوصل معها إلى اتفاقية تساهم بها مساهمة أساسية في دفاعات الشرق الأوسط. وسيتبع ذلك تعاون كل من العراق، والأردن، وليبيا، التي ترابط فيها جميعا قواعد وقوات بريطانية.

ولكن وزارة الخارجية، ممثلة في السير أنطوني إيدن، ترى أنه في حالة فشل المفاوضات مع المصريين، لتحقيق النتيجة التي ترجوها بريطانيا، فإن الخيارات ستظل مفتوحة للحكومة البريطانية، إما بالإبقاء على سياستها الدفاعية في منطقة الشرق الأوسط، كما اقترح سابقا، في الخيار الثاني، أو أن تضطر بريطانيا إلى تعديل سياستها الدفاعية في الشرق الأوسط، والاعتماد على إسرائيل وتركيا، بدلا عن مصر وبقية الدول العربية الأخرى. وقد أوضح إيدن أن كلا الدولتين مستعدتان للتعاون مع بريطانيا، بالنسبة لدفاعات الشرق الأوسط؛ بالإضافة إلى كونهما مستقرتين سياسيا، ومؤثرتين عسكريا. ولكن السير أنطوني إيدن كرر تحفظه بخصوص الاعتماد كلياً على إسرائيل. فهو بالأصح يفضل التعاون العسكري مع تركيا على ذلك المقترح مع إسرائيل؛ وذلك لأن التعاون العسكري مع تركيا سيلقى معارضة أقل حدة من العرب عن ذلك الذي مع إسرائيل.

أما عن سبب تحفظه على فكرة الاعتماد على إسرائيل كشريك في دفاعات الشرق الأوسط، فقد أورد وزير الخارجية البريطاني عديداً من الأسباب حول ذلك يتفق فيها مع آراء بعض القادة العسكريين والمدنيين البريطانيين التي سبق الإشارة إليها، ومن أهمها:

١ - أن إسرائيل لا يمكن الاعتماد عليها، في حالة اندلاع حرب مع الاتحاد السوفيتي، بالاحتفاظ بمنطقة الحدود في شمال العراق مثلاً؛ وذلك لبعدها عن المنطقة،

ولرفض إسرائيل المحتمل أن تغامر بقواتها خارج حدودها، خوفا من هجمات العرب؛ والأهم من ذلك أن القوات الإسرائيلية البرية لن تصل إلى تلك المناطق، ولا تكون مؤثرة إلا بسماع الدول العربية لها بالمرور عبر أراضيها؛ وهو أمر مستحيل في ظل تلك الظروف.

٢ - أن سياسة الاعتماد على إسرائيل عسكريا في دفاعات الشرق الأوسط ستلقى معارضة قوية من الدول العربية الحليفة لبريطانيا، وأيضا من تلك الدول التي لبريطانيا مصالح اقتصادية معها، وبالتحديد المصالح الاقتصادية كالنفط؛ وهذا من وجهة نظر إيدن ربما يؤدي إلى عزل الدول الصديقة، وإضعاف مواقفها أمام الدول العربية التي تناهض فكرة الأحلاف الغربية في المنطقة. ويرى إيدن أن هذا ربما دفع الدول العربية الحليفة وغير الحليفة إلى تبني مبدأ عدم الانحياز.

٣ - أن التحالف مع إسرائيل لن يلبي، وقت السلم، التزامات بريطانيا الدفاعية تجاه منطقة الشرق الأوسط. وقد شدد إيدن على ضرورة تخلي بريطانيا عن فكرة الاعتماد على إسرائيل كشريك دفاعي أساسي في دفاعات الشرق الأوسط. وكرر في خلاصة مذكرته تلك إلى أن اعتماد بريطانيا في خططها الدفاعية في منطقة الشرق الأوسط على إسرائيل، ورسم السياسة وفقا لهذا المركز سيكون مناقضا ومتعارضا مع الرغبة في بناء مزيد من التعاون والتنسيق مع الدول العربية مستقبلا، بخصوص دفاعات الشرق الأوسط. ويرى عكس ذلك بالنسبة لتركيا التي يعتقد أن الحصول على التسهيلات العسكرية التركية سيكون متوافقا مع محاولات بريطانيا لكسب مزيد من دول عربية أخرى غير مصر، كالعراق مثلا التي سيكون موقف بريطانيا التفاوضي معها قويا، إذا ما استطاعت إقناع الأتراك بإعطائهم التسهيلات العسكرية في قاعدة ماردين العسكرية.

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

والقصد البريطاني مفهوم؛ إذ يريد إيدن أن يضغط على العراق للحصول على تنازلات دفاعية، وذلك بواسطة التلميح باستخدام تركيا ضد العراق.^(٤١)

يعد الزعيم البريطاني ورئيس وزرائها آنذاك، السير ونستون تشرشل، من أشد الزعماء البريطانيين المتعصبين، والمنحازين إلى الصهيونية وقضاياها؛ كما أنه كان من المجاهرين بأرائه بإقامة دولة صهيونية في فلسطين. وقد تبلورت فكرة الدولة اليهودية في

(٤١) Sir A. Eden expressed his views to the Cabinet: Our present plans, which involve primarily the co-operation of Iraq, Jordan and Libya, are based on the assumption that we shall reach an agreement with Egypt. If we get no agreement and are forced to redeploy in the circumstances of (b) our position with those States will be much weaker. It is for consideration, therefore, whether we should not reverse or modify our policy of basing our defence plans on Arab alliances and instead seek to develop co-operation with Israel and Turkey. Both are more stable, militarily more efficient and have expressed readiness to co-operate in the defence of the area. Turkish co-operation would be compatible with further attempts at working with the Arabs. The disadvantages of a policy of concentrating our resources on Israel would be:

- I - it would not serve the purpose in war of holding the North- East frontier of Iraq;
- II - it would alienate the Arab States, from whom we shall continue to want facilities and co-operation; this would be detrimental to our interests in those States, including oil, and would increase the danger of their taking up a neutralist position.
- III - it would do little to assist us towards the fulfilment of our commitments in peace.
- IV - it is very unlikely that Israel forces could be used in the Arab countries even in the face of a Soviet attack.

For these reasons we must, I think, abandon any idea of basing our Middle East defence policy wholly or mainly on co-operation with Israel. ... Obtaining facilities in Turkey is compatible with further attempts to co-operate with the Arab countries other than Egypt; in negotiating with Iraq, for example our hand would be strengthened if we could conclude arrangements with Turkey for the use of facilities at Mardin. We should therefore try to do this. Basing our defence arrangements on Israel would be incompatible with further attempts at Arab co-operation”.

(PRO), CAB 129/65: C.(54) 6; “Middle East Policy”, Memorandum by the Secretary of State for Foreign Affairs, 7th January, 1954.

مذكرة وزير الخارجية أنطوني إيدن إلى مجلس الوزراء رقم ٦ لسنة ١٩٥٤م، بتاريخ ٧ يناير ١٩٥٤م.

فلسطين في تفكير تشرشل، وبشكل واضح ومحدد، خلال الحرب العالمية الثانية؛ إذ أيد آنذاك، وبصراحة، فكرة قيام الدولة اليهودية. وقد دافع عن تلك الفكرة، وأقنع الحكومة البريطانية، آنذاك، بتشكيل لجنة وزارية اقترحت قيام تلك الدولة، بعد الحرب مباشرة، بل ذهبت اللجنة إلى أبعد من ذلك، فرسمت خططاً أولية لشكل تلك الدولة وحدودها، التي تشمل سيادتها على الساحل الفلسطيني. وقد أيدت وزارة الحرب البريطانية، من حيث المبدأ، اقتراحات تلك اللجنة الوزارية.^(٤٢)

وكان تشرشل متفقاً في رؤيته السياسية ومتعاطفاً مع آراء جماعة السويس من أمثال أميري "J. Amery" ووترهوس "C. Waterhouse" والسير روبرت بوثبي "R. Boothby" وغيرهم الذين عارضوا فكرة الانسحاب من مصر، ومنطقة القناة بالذات؛ بل عارضوا قبل ذلك انسحاب بريطانيا من كل فلسطين؛ إذ رأوا ضرورة بناء قاعدة بريطانية في حيفا، وإبقاء القدس في أيديهم، مع التعهد لليهود بحماية دولة إسرائيل.^(٤٣) لذا لم يكن غريباً أن يتحمس تشرشل لفكرة إقامة تعاون عسكري بريطاني وثيق مع إسرائيل، يؤهلها لأن تصبح حليفة بريطانيا الأساسية في دفاعات الشرق الأوسط. وقد سبقت الإشارة، في بداية هذه الدراسة، إلى تأييد تشرشل المطلق لتلك السياسة البريطانية، بالرغم مما عرف عنه من معارضة ومناكفات لسياسة وزير خارجيته آنذاك السير انطوني إيدن. وقد كانت إجابته عن مذكرة وزير خارجيته والتي سبقت الإشارة إليها، في بداية هذه الدراسة، تعكس رضاه التام عن إدارة إيدن للشؤون الخارجية، بالذات المتعلقة بالتعامل مع إسرائيل؛ يدل على ذلك استخدامه لعبارة "Full Agreement"

(٤٢) Kyle, K, *Suez*, 299.

(٤٣) Hugh Thomas, *The Suez Affairs* (London: Weidenfeld and Nicolson, 1967), 12.

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

التي تعني، في المصطلح السياسي، التوافق المطلق ليس فقط مع الأفكار السياسية بل أيضا مع وسائل تنفيذها.^(٤٤)

برزت معارضة السير ونستون تشرشل بقوة لآراء الخبراء العسكريين في رئاسة الأركان البريطانية، حول بعض النقاط التي أثاروها حول الدور الذي يمكن أن تلعبه إسرائيل في دفاعات الشرق الأوسط، وانعكاساته على التعاون العسكري مع حلفاء بريطانيا من العرب. ويظهر بجلاء تعصب تشرشل لرأيه المنحاز لإسرائيل؛ إذ عارض بقوة رأي رئاسة الأركان، بل وتحفظها حول إقامة تعاون عسكري غير مشروط مع إسرائيل. وقد سبقت الإشارة إلى أن رئاسة الأركان ووزارة الخارجية رأتا أن كسب ثقة العرب أهم سياسيا وعسكريا لمصالح بريطانيا الإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط من الرغبة في إقامة تعاون عسكري مع إسرائيل. ولكن تشرشل يعترض على تلك السياسة، حيث يرى وبعض مستشاريه أن بريطانيا يجب أن لا تعتمد في استراتيجيتها الدفاعية في منطقة الشرق الأوسط على التعاون مع الدول العربية فقط. ويتساءل تشرشل ماذا سيكون موقف بريطانيا في المنطقة، في حالة فشل مفاوضاتها مع مصر، حول تشغيل قاعدة قناة السويس؟؟ هل ستظل تولي ثقتهما بالعرب، وتعتمد في سياستها الدفاعية على التعاون معهم؟ ولكن تشرشل يخالف وزير خارجيته ورئاسة الأركان حول هذه المسألة؛ فهو يرى أن بريطانيا يجب، في هذه الحالة، أن تتحول تماما، وتعتمد على إسرائيل (ليس تركيا كما يرى إيدن)، كشريك إستراتيجي في دفاعات الشرق الأوسط. ولكن ماذا عن الدول العربية الأخرى غير مصر، كالعراق وشرق الأردن التي لبريطانيا قواعد فيها؟ هل تشرشل مستعد بأن يضحى بعلاقة الصداقة والتحالف مع تلك الدول من أجل إسرائيل؟

(٤٤) (PRO), Prem 11/489: Sir W. Churchill personal minute, 27th December, 1951. تعليق السير ونستون

تشرشل الشخصي على ملخص إيدن حول التعاون الدفاعي مع إسرائيل، بتاريخ ٢٧ ديسمبر ١٩٥١م.

مكانة إسرائيل في التحالفات البريطانية الدفاعية

يبدو أن تشرشل غير مكترث بالحفاظ على علاقات الصداقة تلك ؛ فهو يعترف بأنه من الصعب الحفاظ على علاقة الصداقة مع العراق والأردن ، في هذه الحالة ، إلا إذا ضمنت بريطانيا عدم تعرض تلك الدول لأي اعتداءات إسرائيلية. ويظهر أيضا اعتقاد تشرشل أنه في مقدور بريطانيا الحصول على تعهد من إسرائيل بعدم التعرض لحلفاء بريطانيا من العرب.^(٤٥) ويرمي تشرشل من تلك السياسة ، وهذه النقطة بالذات ، إلى استخدام إسرائيل كسلاح بريطاني ضد العرب. وقد ورد هذا التهديد كثيرا على لسان تشرشل بالذات ، أثناء مطالبة المصريين في عام ١٩٥١م بإلغاء معاهدة ١٩٣٦م ، وجلاء القوات البريطانية عن البلاد. لقد وبخ تشرشل وزير خارجيته آنذاك السير أنطوني إيدن على سياسته المتساهلة مع المصريين ، وقال له : "قل لهم (للمصريين) أن يكفوا عما هم فيه من معارضة وإلحاح ، وإلا فإننا سنسلط عليهم اليهود لينزلوهم إلى (أسفل السافلين) التي لن يخرجوا منها إلى الأبد"^(٤٦) بل إن تشرشل ذهب أكثر من ذلك في مناصرته لإسرائيل حيث اقترح عام ١٩٥٤ ، وفي أثناء المفاوضات المصرية - البريطانية حول الجلاء ، التحالف مع إسرائيل والسماح لها باحتلال الأراضي المصرية في سيناء ، وأيضا قناة السويس نفسها ،

This brief for Sir W. Churchill suggested that: "You may wish to discuss whether this would still (٤٥) hold good in the event of a final breakdown in our negotiations with Egypt. If this occurred, we should, I suggest, have to consider the advisability of basing our Middle East strategy primarily on co-operation with Israel. It would be difficult, though I think not impossible, at the same time to retain the friendship of Iraq and Jordan, provided that we could assure them against Israeli aggression". (PRO), Prem 11/489 : NCDB/PM/15, Sir W. Churchill's comments on the Chiefs of Staff Memorandum (D)35) 21) about "Israel and Middle East defence ...", 28th April, 1953.

ملاحظات السير ونستون تشرشل على مذكرة رئاسة الأركان المتعلقة بدور إسرائيل في دفاعات الشرق

الأوسط ، بتاريخ ٢٨ إبريل ١٩٥٣م.

Shuckburgh, *Descent to Suez*, 29. (٤٦)

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

وتعويض الأردن ببعض الأراضي المقتطعة من إسرائيل، والبقاء في منطقة القناة، والاعتماد على إسرائيل والأردن في سياسة بريطانيا الدفاعية في المنطقة.^(٤٧)

إن السير ونستون تشرشل لا يعارض فقط آراء الخبراء العسكريين والمدنيين حول انعكاسات وتأثيرات التحالف اللا مشروط مع إسرائيل على موقف حلفاء بريطانيا من العرب، بل إنه أيضا يختلف مع وجهات نظر قادة رئاسة الأركان، ومسؤولي وزارة الخارجية المتحفظة تجاه رغبة إسرائيل، وإصرارها على بناء قوة دفاعية متوازنة: برية وبحرية وجوية، ومحاولة استغلال رغبة بريطانيا في التعاون العسكري معها وتوظيفها لتحقيق ذلك الهدف.

ويحتج تشرشل على التفكير بصرف إسرائيل عن بناء قواتها الدفاعية المتوازنة. فهو يرى ضرورة تفهم بريطانيا لرغبة إسرائيل في تطوير وتقوية قواتها الدفاعية. فمن وجهة نظره أن هذا من حق إسرائيل، لحاجتها إلى قوات برية وجوية لمواجهة أي هجمات عربية. ويذهب تشرشل إلى أبعد من ذلك؛ إذ يدعو حكومته إلى تشجيع إسرائيل لبناء قواتها الدفاعية الجوية بالذات؛ وفي الوقت ذاته، مساعدة إسرائيل في تدعيم قواتها البرية وبنائها وتسليحها؛ وذلك للمساهمة - كما يدعي - في حماية إسرائيل لحدودها مع الدول العربية.^(٤٨)

Shuckburgh, *Descent to Suez*, 127. (٤٧)

This brief for W. Churchill disagree with the Chiefs of Staff conclusions: "The Chiefs of Staff wish Israel to make her major fighting contribution in the air, for the reasons given in paragraph 4 of the memorandum, whereas the Israelis were insistent, during the exploratory talks, that they should develop a balanced force. The reason for their attitude is obvious; they naturally wish to have sufficient land forces to be able to withstand attack by their Arab neighbours. I think we must recognise this and, while urging the Israelis to develop their air force agree to assist them in equipping sufficient land forces for the protection of their own frontiers". (PRO), Prem. 11/489 : NCDB/PM/15, 28th April, 1953.

ملاحظات السير ونستون تشرشل على مذكرة رئاسة الأركان المتعلقة بدور إسرائيل في دفاعات الشرق الأوسط، بتاريخ ٢٨ إبريل ١٩٥٣م.

مكانة إسرائيل في التحالفات البريطانية الدفاعية

سعى السير ونستون تشرشل إلى ترجمة آرائه تلك ، حول التعاون العسكري مع إسرائيل ، إلى سياسة بريطانية رسمية ، تتبناها الحكومة ، وتعمل على تنفيذها ؛ وقد ظهر هذا جليا في مناقشات لجنة الدفاع الوزارية لموضوع الدور الذي يمكن أن تقوم به إسرائيل في دفاعات الشرق الأوسط .

اتخذت اللجنة أساسا للمناقشات آنذاك المذكورة التي عرضتها رئاسة الأركان على اللجنة بتاريخ ٦ مايو ١٩٥٣ م والتي تضمنت آراء أعضائها ومقترحاتهم ، بالإضافة إلى توصيات رئاسة الأركان البريطانية ، حول حجم ذلك التعاون العسكري مع إسرائيل وأهميته وجدواه وانعكاساته على استراتيجيتها الدفاعية في منطقة الشرق الأوسط . لقد ضغط تشرشل على اللجنة ، وكرر أفكاره السابقة ، المتعلقة بضرورة بدء التعاون مع إسرائيل عسكريا ، وضرورة مساهمة بريطانيا في بناء قوتها الدفاعية ؛ لأن إسرائيل القوية ، من وجهة نظر تشرشل ، تخدم مصالح بريطانيا الحيوية في المنطقة . وقد شدد رئيس الوزراء على هذه النقطة بالذات ، مدعيا أن هذه القوة الإسرائيلية المتنامية ستكون عاملا أساسيا لكبح جماح القوة المصرية الطموحة ؛ إضافة إلى أنه سيساعد أيضا في تقوية موقف بريطانيا التفاوضي مع مصر في أثناء المفاوضات الجارية آنذاك . ويتضح من المناقشات التي دارت في ذلك الاجتماع أن آراء رئاسة الأركان وتوصياتها ، وكذلك وزارة الخارجية ، المتحفظة على التعاون العسكري اللامشروط مع إسرائيل ، لم يلتفت إليها ، بل إن وجهة النظر المؤيدة والمنحازة إلى فكرة تسريع التعاون العسكري مع إسرائيل والالتزام به ، وهي وجهة نظر رئيس الوزراء ومؤيديه ، كانت هي الغالبة ؛ إذ توصلت اللجنة إلى التوصيات التالية :

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

١ - الاتفاق بأن هدف بريطانيا هو مساعدة إسرائيل في مسعاها لبناء قوتها الدفاعية: البرية والبحرية والجوية، ليس فقط للدفاع عن نفسها، ولكن أيضا لأهمية مساهمتها ودورها في حسم أوضاع منطقة الشرق الأوسط.

٢ - دعوة وزير الدولة للشؤون الخارجية بالتنسيق مع وزير الدفاع، بالترتيب لرسم هذه السياسة، وشرحها لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية، ومحاوله الحصول على دعمهم في توفير الأسلحة والمعدات التي قد تحتاجها إسرائيل.^(٤٩)

إن هناك بونا شاسعا بين توصيات لجنة الدفاع البريطانية ورؤية رئاسة الأركان ووزارة الخارجية لمسألة التعاون العسكري مع إسرائيل، وأهميته لدفاعات الشرق الأوسط. فبينما نظرت رئاسة الأركان ووزارة الخارجية إلى موضوع التعاون العسكري مع إسرائيل على أنه خيار ثانوي يمكن أن تتبناه الحكومة البريطانية، وبشروط محددة، وأن يكون ضمن الحدود التي لا تثير غضب الدول العربية الحليفة لبريطانيا ونفورها، بل وربما

(٤٩) In that meeting the following points had been raised: "The internal economy of Israel was unsound and any outside support that could be given to enable her to build up her forces would be of advantage. The discussion which our Military Mission had already held with the Israelis had gone as far as they could be taken until we had secured American support for our policy, since we should have to look to the Americans to provide Israel with the arms and equipment she would require. It was generally agreed that our aim should be to strengthen the armed forces of Israel generally. But without undue emphasis on her contribution in the air, and that we should continue negotiations to this end. We should inform the United States Government of the policy we were adopting with the object of obtaining their support." And the committee conclusions were: "Agreed that our aim should be to help Israel build up her armed strength, not only for her own defence, but also as a contribution to a settled situation in the Middle East. Invited the Minister of State, in consultation with the Minister of Defence, to arrange for this policy to be explained to the United States Government and to seek their support in providing the arms and equipment that Israel would require". (PRO), Prem. 11/489 : D(53) 8th Meeting. Minute 3; "Israel and Middle East defence," 6th May, 1953.

توصيات لجنة الدفاع بخصوص "إسرائيل ودفاعات الشرق الأوسط"، الاجتماع ٨ لسنة ١٩٥٣م، قرار رقم ٣، ٦ مايو ١٩٥٣م.

مكانة إسرائيل في التحالفات البريطانية الدفاعية

ابتعادها تدريجياً عن فكرة التحالف مع بريطانيا، ضمن دفاعات الشرق الأوسط، رأت لجنة الدفاع، بل أوصت بأن هذا التعاون يجب أن يكون أساساً، وضمن سياسة بريطانية رسمية، وأن الهدف البريطاني يجب أن يركز على تقوية إسرائيل عسكرياً، لتدافع عن نفسها أولاً، كما يدعي تشرشل، وثانياً لتصبح قوة عسكرية رئيسية في المنطقة، يمكن أن تستخدمها بريطانيا لتهديد العرب بها مستقبلاً، إذا لم يسايروا سياساتها. من ناحية أخرى، رأت رئاسة الأركان ووزارة الخارجية، ومن منظور عسكري بحت، أن جدوى الاستفادة الحلفاء من قوة إسرائيل ستكون محدودة في الغالب، وفي قوة إسرائيل الجوية؛ لذا فليس هناك حاجة للالتزام بريطانيا بسياسة المساهمة في بناء قوة إسرائيل الدفاعية المتوازنة، ولكن لجنة الدفاع، وربما بضغط من رئيس الوزراء ترى غير هذا؛ فهي لا تنكر أهمية قوة إسرائيل الجوية، ولكن اللجنة تبنت فكرة المساهمة، والالتزام البريطاني ببناء قوة إسرائيل الدفاعية المتوازنة، والمساهمة في توفير الأسلحة والمعدات، وبناء المطارات العسكرية، والقواعد والطرق الضرورية، التي ستجعل من إسرائيل قوة متفوقة في المنطقة.

لقد خلصت رئاسة الأركان في تقويمها للوضع الاقتصادي في إسرائيل، وتأثيراتها على بناء قوة إسرائيل العسكرية، إلى نتيجة مهمة، مفادها أن اقتصاد إسرائيل، وقت السلم، يعتمد على المساعدات والهبات الخارجية، بالذات الأمريكية. لذا فمن الصعب تحوير تلك المساعدات والهبات لأغراض عسكرية، أي إقناع الولايات المتحدة وحلفائها بتوظيف تلك المساعدات في بناء قوة إسرائيل الدفاعية، كما أنه من غير المنطقي محاولة الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها أو إقناع البريطانيين أنفسهم بأن يدعموا الاقتصاد الإسرائيلي في زمن السلم والحرب معاً. لذا فرئاسة الأركان لا ترى حث إسرائيل على بناء قوة إسرائيل متوازنة، لأن اقتصادها لا يتحمل ذلك، ولكن لجنة الدفاع وربما لتشرشل تأثير على توصياتها، ففزت على تلك الحقيقة الصريحة المتعلقة بالاقتصاد

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

الإسرائيلي، وذلك بمبادراتها بتحويل الدعم المالي لإسرائيل وقت السلم، وتوظيفه لبناء قوتها العسكرية. وقد أوصت اللجنة، كما سبقت الإشارة إليه، إلى أهمية البحث عن مصادر لدعم إسرائيل اقتصاديا، والاعتماد على الولايات المتحدة في توفير ذلك الدعم، ليس فقط لإنعاش الاقتصاد الإسرائيلي وقت السلم، ولكن للمساهمة في بناء قوتها الدفاعية، وتوفير الأسلحة والمعدات الضرورية التي تمكن إسرائيل من القيام بدورها المرسوم في دفاعات الشرق الأوسط.

إذا كان هذا موقف لجنة الدفاع فهل يعني أن تحفظات رئاسة الأركان ووزارة الخارجية وغيرها من الوزارات والدوائر البريطانية قد حُيدت تماما أمام توصيات تلك اللجنة المهمة والمسايرة لوجهة نظر رئيس الوزراء ومؤيديه المناحزة لإسرائيل؟ وهل هذا يعني أن الأمر قد حُسم نهائيا ولمصلحة الأطراف الداعية إلى تسريع التعاون العسكري مع إسرائيل، وعدّها شريكا أساسيا في دفاعات الشرق الأوسط؟ بالرغم من سطوة ونستون تشرشل وتأثيره وتأثير أنصاره في الحكومة البريطانية آنذاك، إلا أن القرار لم يُحسم بعد لمصلحة وجهة نظره ومؤيديه حول هذه المسألة، بدليل أن التحفظات حول هذه المسألة ستتوالى؛ إذ سينضمّ متحفّظون آخرون لدعم موقف رئاسة الأركان ووزارة الخارجية، لعل من أهم هؤلاء موقف ممثل الحكومة في مجلس اللوردات، اللورد سالسبري Lord Salisbury ووزير المالية، بل إنّ المسألة برمتها سيعاد النظر فيها عندما تعرض على مجلس الوزراء البريطاني.

نظر مجلس الوزراء في مسألة التعاون العسكري مع إسرائيل والدور الذي يمكن أن تلعبه في دفاعات الشرق الأوسط، واتخذ أساسا للمناقشة مذكرة قدمها ممثل الحكومة في مجلس اللوردات Lord President of the Council (اللورد سالسبري) الذي أوضح للمجلس أن المذكرة أيضا أعدت على ضوء توصيات لجنة الدفاع السالفة الذكر. ولكن

مكانة إسرائيل في التحالفات البريطانية الدفاعية

من الملاحظ أن التحفظات على مسألة التعاون العسكري مع إسرائيل لم تعد مقصورة على رئاسة الأركان ووزارة الخارجية، بل إن ممثل الحكومة في مجلس اللوردات، وكذلك وزير المالية قد أبديا تحفظاً حول تلك السياسة التي اقترحها رئيس الوزراء ولجنة الدفاع البريطانية.

لقد أبدى اللورد سالسبري تحفظاً صريحاً حول عقلانية تلك السياسة، فليده شكوك حول نجاح تلك السياسة، بل إنه يعتقد أن من غير الحكمة التحدث إلى الحكومة الأمريكية حول هذه المسألة بالذات، وفي ذلك الوقت بالتحديد. إنَّ ممثل الحكومة في مجلس اللوردات يتفق مع وجهة نظر رئاسة الأركان ووزارة الخارجية في تأثير السياسة المقترحة سلباً على المفاوضات الجارية آنذاك مع مصر. إضافة إلى ذلك، فإن معرفة أي من الدول العربية بنوايا الحكومة البريطانية بالالتزام ببناء قوة إسرائيل الدفاعية، لن يؤثر فقط على مفاوضات بريطانيا مع المصريين، بل ربما سيؤدي إلى فقدان ثقة الدول العربية في بريطانيا أيضاً. كما أن اللورد سالسبري أبدى شكوكه وتحفظه حول الالتزام بتقديم مساعدات اقتصادية جديدة لإسرائيل، من أجل بناء قوتها الدفاعية وتطويرها؛ إذ اعترف صراحة بأن بريطانيا غير مستعدة اقتصادياً لتقديم هذا الدعم، كما أنه من المشكوك فيه قبول حكومة الولايات المتحدة بالتعهد بتقديم مساعدات اقتصادية جديدة لإسرائيل، لتحقيق ذلك الهدف. لقد اقترح ممثل الحكومة في مجلس اللوردات حلاً لتلك المسألة، حيث دعا إلى ربط البت في هذا الأمر بظهور نتائج المحادثات المصرية البريطانية والتي سيتضح على ضوءها حجم التسهيلات والخدمات التي ستقوم إسرائيل بتقديمها لقوات الحلفاء في الشرق الأوسط.

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

لذا فإن اللورد سالسبري يري أن من الحكمة تأجيل الاتصال بحكومة الولايات المتحدة بهدف التنسيق حول السياسة الدفاعية في الشرق الأوسط ، حتى حصول تقدم ملموس في المفاوضات المصرية البريطانية التي كانت قائمة آنذاك.^(٥٠)

أما وزير المالية فقد كان شديد التحفظ حول سياسة الحكومة بالذات المتعلقة بتوفير الدعم الاقتصادي لإسرائيل لبناء وتطوير قوتها الدفاعية. لقد ركز وزير المالية في تلك الجلسة على هذه النقطة بالذات عدّ أن من الأهمية تجنب الحكومة البريطانية الالتزام بتقديم مساعدات اقتصادية أو مالية لإسرائيل ، بل إنه طلب من رئاسة الوزراء رسمياً تسجيل موقفه المتحفظ على هذه النقطة بالذات ، وتبعاً لذلك فهو لا يوافق أيضاً على سياسة السعي لدى الحكومة الأمريكية في محاولة لإقناعها بتقديم المساعدات الاقتصادية المطلوبة.^(٥١)

In that memorandum, the Lord President expressed his doubts about the: "wisdom of making such an approach to the United States Government at the present time. If any of the Arab States should learn that we contemplated building up Israel's armed strength, this could not fail to prejudice our current negotiation with Egypt and might lose us the good will of the Arab States. We ourselves were not in a position to offer the financial and economic aid which Israel would need if she were to play the part designed for her in Middle East defence, and it was doubtful whether the Americans could be persuaded to accept fresh commitments in this area. In any event the facilities we should need in Israel could not be finally determined until the outcome of the Anglo-Egyptian negotiations was known. In these circumstances he wondered whether it would not be wiser to hold up the suggested approach to the United States Government until further progress had been made with the defence negotiations with Egypt." (PRO), Prem 11/489 : C.C. (53) 48th conclusions, Minute 5. "Israel", 10th August, 1953.

قرار مجلس الوزراء رقم ٥ جلسة ٤٨ لسنة ١٩٥٣م المتعلق بدور إسرائيل في دفاعات الشرق الأوسط والمحادثات مع الحكومة الأمريكية حول ذلك ، بتاريخ ١٠ أغسطس ١٩٥٣م.

The Chancellor of the Exchequer emphasized: "the importance of avoiding any Exchequer commitment for economic or financial aid to Israel. He wished therefore to reserve his position on the form of the approach eventually made to the United States Government on this matter" (PRO), Prem 11/489 : C.C. (53) 48th conclusions, Minute 5, 10th August, 1953.

قرار مجلس الوزراء رقم ٥ جلسة ٤٨ لسنة ١٩٥٣م بتاريخ ١٠ أغسطس ١٩٥٣م.

كانت جلسة مجلس الوزراء تلك حاسمة فيما يتعلق بتسريع التعاون العسكري البريطاني مع إسرائيل، بحجة أهميتها لدفاعات الشرق الأوسط. فالقرارات والتوصيات التي اتخذها المجلس في تلك الجلسة كانت محيية لآمال رئيس الوزراء ومؤيديه في سياسته الداعمة، بل المنحازة لإسرائيل، فهي وإن لم تُلغ إمكان التعاون مع إسرائيل مستقبلاً، إلا أنها أجلتها إلى حين معرفة نتيجة المفاوضات الدفاعية التي كانت قائمة آنذاك مع الحكومة المصرية. وقد اتخذ مجلس الوزراء في تلك الجلسة القرار التالي:

"بالرغم من الأهمية التي تشكلها إسرائيل في دفاعات الشرق الأوسط إلا أن من الحكمة تأجيل الاتصال بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية بخصوص التنسيق معها وطلب دعمها للسياسة المتعلقة بالدور الذي يمكن أن تلعبه إسرائيل في دفاعات الشرق الأوسط، حتى تتضح نتيجة المحادثات الدفاعية بين مصر وبريطانيا والتي كانت قائمة آنذاك".^(٥٢)

تكشف هذه الدراسة، بما لا يدع مجالاً للشك، الأهمية التي تحتلها إسرائيل في التخطيط البريطاني الاستراتيجي لدفاعات الشرق الأوسط إبان بداية الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي. ويظهر بوضوح رغبة بريطانيا وسعيها الحثيث للاستفادة من موقع إسرائيل وإمكاناتها العسكرية وتفعيل ذلك في خطط بريطانيا الاستراتيجية الرامية إلى الاحتفاظ بوجودها السياسي والعسكري في منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، والمنطقة العربية بصفة خاصة. ويفهم من ذلك أن هدف بريطانيا المعلن والظاهر المتمثل في السعي

(٥٢) The Cabinet concluded that: "the suggested approach to the United States Government on the role of Israel in Middle East defence should be deferred until further progress had been made in the defence negotiations with Egypt," (PRO), Prem 11/489 : C.C. (53) 48th conclusions, Minute 5,10th August, 1953.

قرار مجلس الوزراء رقم ٥ جلسة ٤٨ لسنة ١٩٥٣ م بتاريخ ١٠ أغسطس ١٩٥٣ م.

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

لتكوين منظومة دفاعية من دول الشرق الأوسط ، لدرء الخطر السوفيتي المزعوم على المنطقة ، وإشراك إسرائيل كطرف أساسي في ذلك ، لم يكن سوى ستار ووسيلة لتحقيق هدف بريطانيا غير المعلن المتمثل في محاولة إيجاد وسيلة للإبقاء على نفوذها العسكري في العالم العربي.

بدأت الاتصالات والمشاورات بين المسؤولين البريطانيين والإسرائيليين منذ أوائل عام ١٩٥١م بهدف إشراك إسرائيل في منظومة دفاعات الشرق الأوسط. ويلاحظ أن هذا التنسيق العسكري مع إسرائيل تزامن مع سريان البيان الثلاثي ١٩٥٠م ، المتعلق بمراقبة التسليح بين الدول العربية وإسرائيل ، وحظر إمداد دول المنطقة بالأسلحة ، وضمنان الدول الغربية بما فيها بريطانيا لذلك. ويتفق الساسة والقادة العسكريون البريطانيون على أهمية إسرائيل في الخطط البريطانية الدفاعية لمنطقة الشرق الأوسط ، وعلى ضرورة التنسيق والتعاون معها في المجالات الدفاعية. ولكن يظهر بوضوح مدى التباين بين وجهات نظر ومواقف بعض الدوائر السياسية والعسكرية حول حجم ذلك التحالف وشكله وانعكاساته على علاقات بريطانيا والتزاماتها ومصالحها في العالم العربي. يتبنى رئيس الوزراء ، السير ونستون تشرشل ، وبعض مؤيديه من القادة العسكريين والوزراء ، فكرة التحالف العسكري الوثيق مع إسرائيل ، والاعتماد عليها كشريك دفاعي استراتيجي بديل عن العرب من حلفاء بريطانيا كليبيا ومصر والعراق وشرق الأردن ، إضافة إلى أن هذا الفريق متحمس لمسألة المساهمة البريطانية المالية والعسكرية في بناء قوة إسرائيل الدفاعية المتوازنة ، البرية والبحرية والجوية ، لأنهم يرون أن المحافظة على المصالح الحيوية البريطانية في منطقة الشرق الأوسط ، وبالذات في البلدان العربية ، مرتبطة ارتباطا وثيقا ومتوافقة تماما مع تقوية وتسليح الدولة العبرية. يتحفظ على آراء هذا الفريق عدد من المسؤولين البريطانيين السياسيين والعسكريين من أمثال وزير الخارجية ، وممثل الحكومة

مكانة إسرائيل في التحالفات البريطانية الدفاعية

في مجلس اللوردات وأعضاء قيادة الأركان العامة؛ فهؤلاء بالرغم من إدراكهم لأهمية إسرائيل في تحالفات الشرق الأوسط، إلا أنهم لا يؤيدون فكرة التحالف العسكري اللامحدود مع إسرائيل. فهم يرون أن ذلك التنسيق مع إسرائيل يجب أن يكون ثانويًا، وبالقدر الذي لا يضر بمصالح بريطانيا والتزاماتها مع حلفائها من الدول العربية. وقد أكدت رئاسة الأركان صراحة على أهمية الحفاظ على التعاون والتنسيق العسكري مع الدول العربية، فعندهم كسب ثقة العرب أساسي لنجاح خطط بريطانيا الدفاعية في منطقة الشرق الأوسط، بل إنهم يرون أنها أكثر أهمية من الناحيتين السياسية والعسكرية من كسب ثقة الإسرائيليين، لذلك يدعو هذا الفريق إلى قصر التعاون العسكري مع إسرائيل في محاولة الاستفادة من قدرتها وتفوقها في الدفاعات الجوية، والسعي لتوظيف ذلك لمصلحة دفاعات الشرق الأوسط. ويتحفظ هذا الفريق على سياسة الحكومة التي تدعو إلى الالتزام البريطاني المالي والعسكري تجاه بناء قوة دفاعية إسرائيلية متوازنة. وقد أكدت هذه الدراسة أيضًا عدم قدرة البريطانيين لوحدهم الإيفاء بالالتزامات المالية والعسكرية التي ستترتب على إشراك إسرائيل في دفاعات الشرق الأوسط، وذلك بسبب ضعفهم الاقتصادي، لذلك فالحكومة البريطانية تقترح ضرورة التنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية لطلب مساعدتها في توفير الدعم المالي والعسكري لإسرائيل والذي سيساهم في قيامها بأداء دورها المؤثر في دفاعات الشرق الأوسط.

وهذا الخلاف بين أقطاب الحكومة مثل رئيس الوزراء ووزير الخارجية ورئاسة الأركان يعد مؤشرًا قويًا على الارتباك والتناقض في تحديد الأولويات المتعلقة برسم سياسة بريطانيا الخارجية في تلك الفترة بالذات في منطقة الشرق الأوسط. وتكشف الدراسة، بل تؤكد على تعصب السير ونستون تشرشل وانحيازه للمصالح الصهيونية، حتى ولو كان هذا الانحياز على حساب المصالح الحيوية البريطانية في المنطقة العربية، إذ

ضاوي بن عواض بن هندي السلمي

يظهر دعوة تشرشل الملحة لتقوية إسرائيل عسكريا وتنميتها اقتصاديا، والتحالف الاستراتيجي معها، لتكون بديلة عن الدول العربية في تحالفات الحرب الباردة. وتقدم هذه الدراسة أدلة واضحة على رغبة بعض السياسة البريطانيين، وعلى رأسهم رئيس الوزراء ونستون تشرشل، باستخدام قوة إسرائيل كأداة لإخافة العرب من حلفاء بريطانيا، ليقدموا مزيدا من التنازلات، إضافة لدعوة البريطانيين لاستخدام القوة الإسرائيلية كورقة ضغط على المصريين، أثناء المفاوضات البريطانية معهم آنذاك والتي أسفرت، فيما بعد، عن اتفاقية الجلاء للقوات البريطانية من مصر والتي وقعت في عام ١٩٥٤م. وبالرغم من أن وجهة نظر السير ونستون تشرشل ومؤيديه من أعضاء الحكومة والقادة العسكريين لم تؤت ثمارها آنذاك، ولم تنته بتحالف عسكري صريح مع إسرائيل، وذلك لأن الحكومة - وبعد مداولات في مجلس الوزراء - قررت تأجيل البت في تلك المسألة حتى يتم التشاور مع الأمريكيين. وعندما تظهر نتيجة المفاوضات مع المصريين، إلا أن الباب لم يوصد تماما أمام إمكان التحالف والتنسيق العسكري مع إسرائيل مستقبلا. وقد ظهر هذا بجلاء في رغبة الحكومة البريطانية خلال الاستعدادات لحرب العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م في استخدام الورقة الإسرائيلية مرة أخرى ضد العرب. وكان رئيس الوزراء السير أنطوني إيدن، في هذه المرة، من المؤيدين لفكرة التنسيق العسكري السري مع إسرائيل. ولكن إيدن كان خجولا وختولا في الوقت ذاته لا يملك الشجاعة الكافية ليجاهر بذلك أمام برلمان بلاده، مثل ما كان يجاهر سلفه السير ونستون تشرشل.

The Position of Israel in British Defense Alliances in The Middle East: 1951-1954

Dawi Awaad H. Al-Solami

*Assistant Professor, Department of History,
Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University,
Jeddah, Saudi Arabia*

Abstract. The cold war alliances in the Middle East were viewed and used by British Governments since the late 1940s, as one of the major methods to retain British military presence in this region. Relying on British official documents, this study is an attempt to examine the importance of Israel and its military role in British defense strategy for the Middle East, 1951-1954. The main aims of this study will be to unveil the nature of those British plans, the scope of the Israeli participation and the different views of the British ministries towards these plans.

This study however, reveals the following facts: The existence of actual British plans to cooperate militarily with Israel and rely on her as a major ally in place of the Arab states in the Middle East alliances. In addition, some influential British leaders called for a real British role in building and strengthening the Israeli armed forces. This study also shows the sharp differences between the major British Ministries and officials regarding the position of Israel and its military significance in these plans.

It is thus clear that the British governments were unable to meet the military and economic commitments of their Middle East defense plans without American support. Although a British – Israeli military alliance was not established at this time, these plans paved the way to British collusion with Israel during the Suez War in 1956, at that time Sir Anthony Eden, then British Prime Minister, changed his stand to become a staunch supporter of the idea of British cooperation with Israel against Egypt and the Arabs.